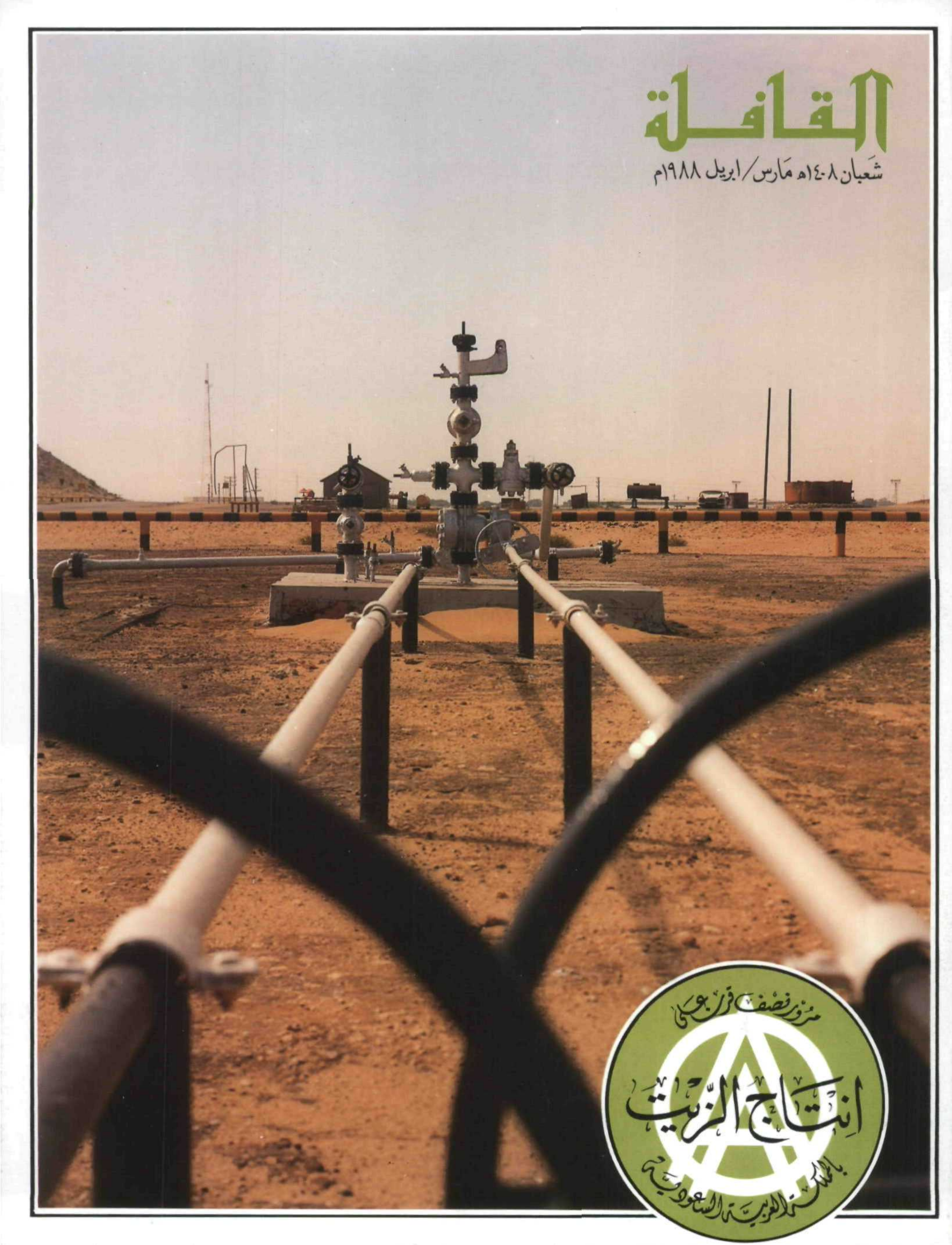

القافلة
شعبان ١٤٠٨هـ مارس/ابريل ١٩٨٨م
مرور نصف قرن على
انتاج الزيت
بالمملكة العربية السعودية

القافلة

THE CARAVAN-MAR./APR. 1988

شعبان ١٤٠٨هـ مارس/ابريل ١٩٨٨م

العدد الثامن/المجلد السادس والثلاثون

مجلة ثقافية
تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: اسماعيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني أبوكشك









بمناسبة مرور نصف قرن على انتاج الزيت بالمملكة العربية السعودية

رياضة الفروسية في المملكة العربية السعودية

أمراض العيون والتهاب الجفون

عيون القطط (قصة)

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
- كل ما ينشر في «القافلة» يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
- يجوز اعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - ٣١٣١١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٨٧٤٢٤٠٩ / ٨٧٥٦٣٩٢

تنفيذ وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام - المملكة العربية السعودية

DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM

بمناسبة مرور نصف قرن على:

إنتاج الزيت بالمملكة العربية السعودية

بقلم: عوني أبوكشك /هيئة التحرير

في الرابع من شهر شعبان لسنة ١٤٠٣هـ، الموافق للسادس عشر من شهر مايو (أيار) لسنة ١٩٨٣م، احتفلت ارامكو بمناسبة مرور نصف قرن على تأسيسها. وقد تُوِّجت تلك المناسبة التاريخية بالزيارة الميمونة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود للظهران ليشمل برعايته افتتاح مركز التنقيب وهندسة البترول الذي يعد واحدا من أضخم مراكز علوم الأرض في العالم، وقمة الابتكارات الفنية التي نقلتها ارامكو الى المملكة، كما يمثل قمة التطور التقني في مجال التنقيب واستخلاص الزيت وهندسة الانتاج والمكامن.

وفي هذه الأيام تمر بارامكو مناسبة تاريخية أخرى هي مضي خمسين عاما على بدء انتاج البترول في المملكة العربية السعودية بكميات تجارية. ففي الثاني من محرم سنة ١٣٥٧هـ الموافق للثالث من مارس (آذار) سنة ١٩٣٨م، تدفق الزيت من بئر الدمام السابعة، فكانت نقطة التحول في تاريخ الشركة، وانطلاقة لقيام صناعة الزيت في المملكة، التي تعتبر أول انجاز قام به المؤسس الراحل الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، لبناء الصرح الاقتصادي لهذه المملكة الفتية بعد أن وحَّد اطرافها وأشاع الأمن والاستقرار في ربوعها. وقد كانت هذه البئر أول بئر منتجة للزيت في المملكة.

ففي ذلك اليوم الميمون تدفق الخير من هذه الأرض الطيبة المعطاء، فانتعشت الآمال، وغمرت البهجة النفوس، وانبلج فجر جديد يحمل في تضاعيفه تباشير الرخاء والازدهار لأبناء هذا البلد الكريم، وبدأت عملية البناء الطويلة تشق طريقها بإرساء لبنات أساسية تجسد طموحات أبناء هذه المملكة العزيزة وتطلعاتهم نحو مستقبل زاهر مشرق.

ولقد كان اكتشاف هذه الثروة البترولية التي أودعها الخالق، سبحانه، أعماق هذه البقعة الطيبة، ثمرة سنوات طِوال من العمل الدؤوب والجهد المتواصل. وعلى الرغم مما عاناه الجيولوجيون الأوائل من المصاعب ومشاق الاستكشاف والتنقيب، فان جهودهم قد تكللت، ولله الحمد، بالنجاح الكبير، وذلك بفضل الله ثم بما تميز به أولئك الجيولوجيون من المعرفة والحماسة والمثابرة والعزم خلال مهمتهم التي دامت خمس سنوات عجاف. وعندما اكتُشف الزيت بكميات تجارية وغادرت الشحنة الأولى منه رأس تنورة على ظهر الناقلة «د. جي. سكوفيلد» في الحادي عشر من ربيع الأول لسنة ١٣٥٨هـ (١ مارس ١٩٣٩م)، واصلت ارامكو مهامها بثقة وثبات، ولم يعق تقدمها ونموها سوى نشوب الحرب العالمية الثانية. وحري بالذكر ان البئر

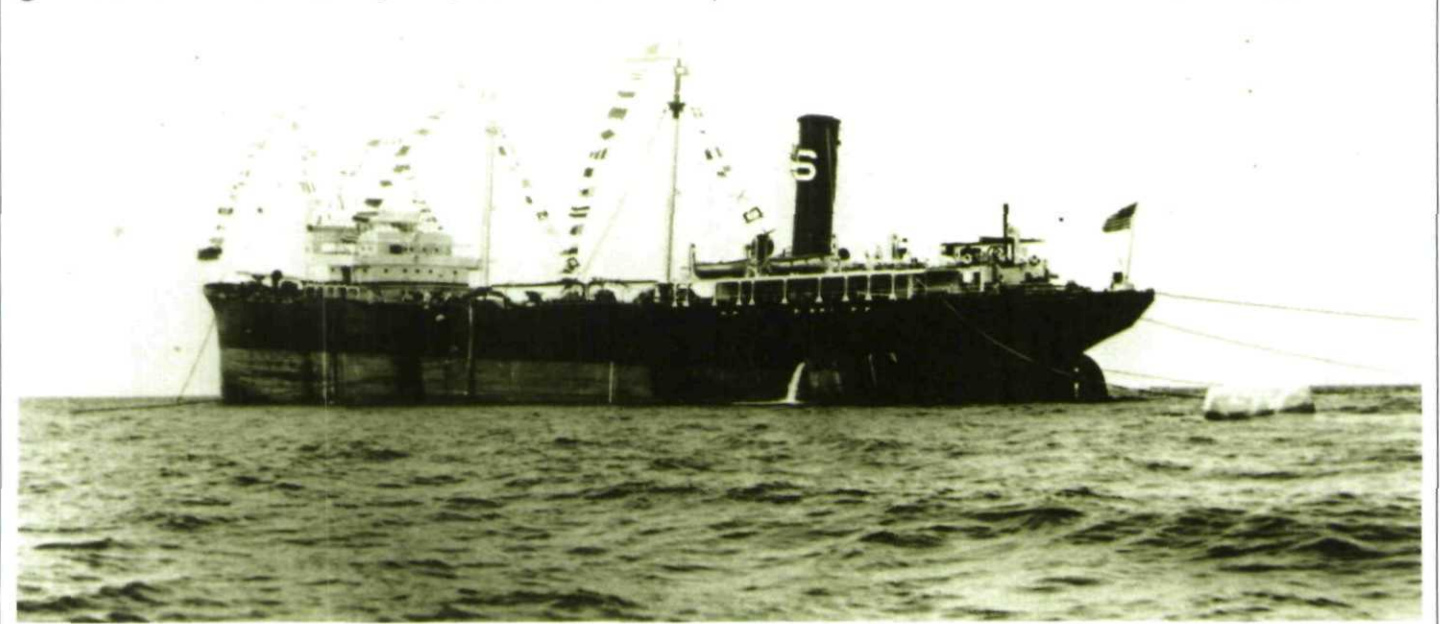
السابعة انتجت حتى الآن اكثر من اثنين وثلاثين مليون برميل من الزيت، وهي لا تزال قادرة على الانتاج بطاقة مقدارها ١٨٠٠ برميل يوميا. وحول هذه البئر أقامت أرامكو مدينة الظهران، التي لا تزال منذ اكثر من نصف قرن حجر الزاوية في صرح البحث المتواصل عن الطاقة ونقلها الى العالم، والمقر الرئيسي لإدارة وتخطيط ومناولة ربع ما في العالم من احتياطي البترول.

عقب توقيع اتفاقية الامتياز في جدة في ٤ صفر ١٣٥٢هـ (٢٩ مايو ١٩٣٣م) بين المملكة العربية السعودية وشركة ستاندرد اويل اف كاليفورنيا، والتي أصبحت سارية المفعول اعتبارا من ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢هـ (١٤ يوليو ١٩٣٣م)، نزل الفريق الأول من الجيولوجيين في الجبيل على ساحل الخليج العربي، وبدأ التنقيب الجيولوجي في المنطقة. غير أن أعمال التنقيب الأولى أدت الى اكتشاف تكوينات جيولوجية، وكانت الدلائل الأولى تشير الى احتمال وجود الزيت فيها، وقد أطلق على هذه التكوينات فيما بعد «قبة الدمام»، فتقرر حفر أول بئر تجريبية فيها وشرع بالحفر التجريبي لبئر الدمام الأولى في ٢٦ محرم ١٣٥٤هـ (٣٠ ابريل ١٩٣٥م)، الى عمق ٣٢٠٠ قدم، ثم هجرت بعد أن عثر فيها على كمية ضئيلة من الزيت والغاز. بعد ذلك، حفرت تسع آبار أخرى في طبقة البحرين (الطبقة الأرضية المنتجة للزيت في البحرين) إلا أن النتائج كانت مخيبة للآمال. واستمرت أعمال الحفر هذه خمس سنوات متواصلة ولكن دون جدوى. وبعدها، تقرر تعميق البئر السابعة الى ٤٧٢٧ قدماً، فأخذ الزيت يتدفق بكميات كبيرة فانتعشت الآمال يومئذ، وكان ذلك في شهر محرم ١٣٥٧هـ (مارس ١٩٣٨م). وقد اطلق على تلك المنطقة التي اكتشف فيها الزيت اسم «المنطقة الجيولوجية العربية».

وبدأ تصدير الزيت الخام في العام نفسه، حيث نُقلت أول شحنة تجارية من الزيت بمركب من مدينة الخبر الى البحرين وذلك في رجب ١٣٥٧هـ (سبتمبر ١٩٣٨م). وخلال تلك الفترة، بوشر في بناء المرافق الصناعية ومرافق للشحن البحري، واختيرت رأس تنورة لتكون فرضة الشركة لاستقبال الناقلات، ومُدّ خط للأنابيب قطره ٢٥ سنتيمترا يمتد من الحقل الى مرافق الشحن، ووُسّعت شبكة أنابيب تجميع الزيت، وبُدىء في بناء المساكن والمرافق العامة اللازمة، ونُقلت اول شحنة من الزيت الخام السعودي على الناقلة «د. جي. سكوفيلد» من رأس تنورة الى السوق العالمية.

وخلال تلك الفترة، أصبحت الظهران مناط الاهتمام، ولكن التنقيب الجيولوجي كان يجري في مواقع مختلفة من منطقة الامتياز. حيث قامت الشركة بالحفر التجريبي في أربعة مواقع أخرى، فعُثِر على الزيت على عمق ١٠١١٥ قدما في موقع «أبو حدرية» في محرم ١٣٥٩هـ (مارس ١٩٤٠م)، ثم عُثر في السنة نفسها على الزيت في بُقَيْق. ولكن نشوب الحرب العالمية الثانية، واضطراب نظام النقل وندرة المواد، أدّى الى توقف أعمال الزيت في المملكة توقفا كاد يكون تاما، ولكن العمل استؤنف بشكل محدود في خريف سنة ١٣٦١هـ (١٩٤٣م)، وبوشر في انشاء معمل التكرير في رأس تنورة بطاقة ٥٠٠٠٠ برميل يوميا.

أعقاب الحرب العالمية الثانية، أنشئت المرافق الجديدة واخذ العمل يسير سيرا منتظما في المرافق المتشابكة الخاصة بالإنتاج والأنابيب والتكرير ومرافق الشحن البحري في رأس تنورة وخطوط الأنابيب الممتدة تحت مياه الخليج العربي من الظهران الى البحرين. كما استؤنف الحفر في حقل بُقَيْق الذي أدّى الى تزايد إنتاج

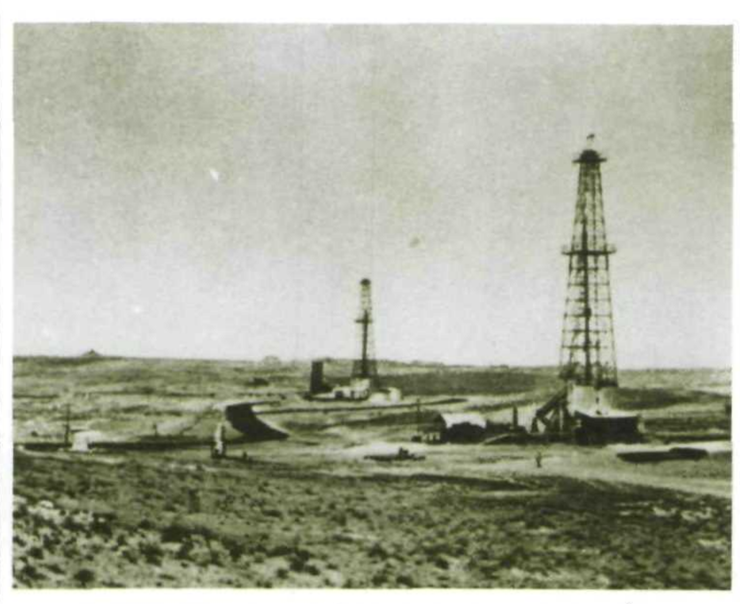


الناقلة «د. جي. سكوفيلد» أول ناقلة حملت أول شحنة من الزيت السعودي من رأس تنورة الى الأسواق العالمية في ١١ ربيع الأول ١٣٥٨هـ (١ مارس ١٩٣٩م).





نموذج رمزي لفوهة البئر السابعة اقامته ارامكو في الساحة التي تتوسط مبنى مركز التنقيب وهندسة البترول، ومبنى مكاتب الهندسة بالظهران.

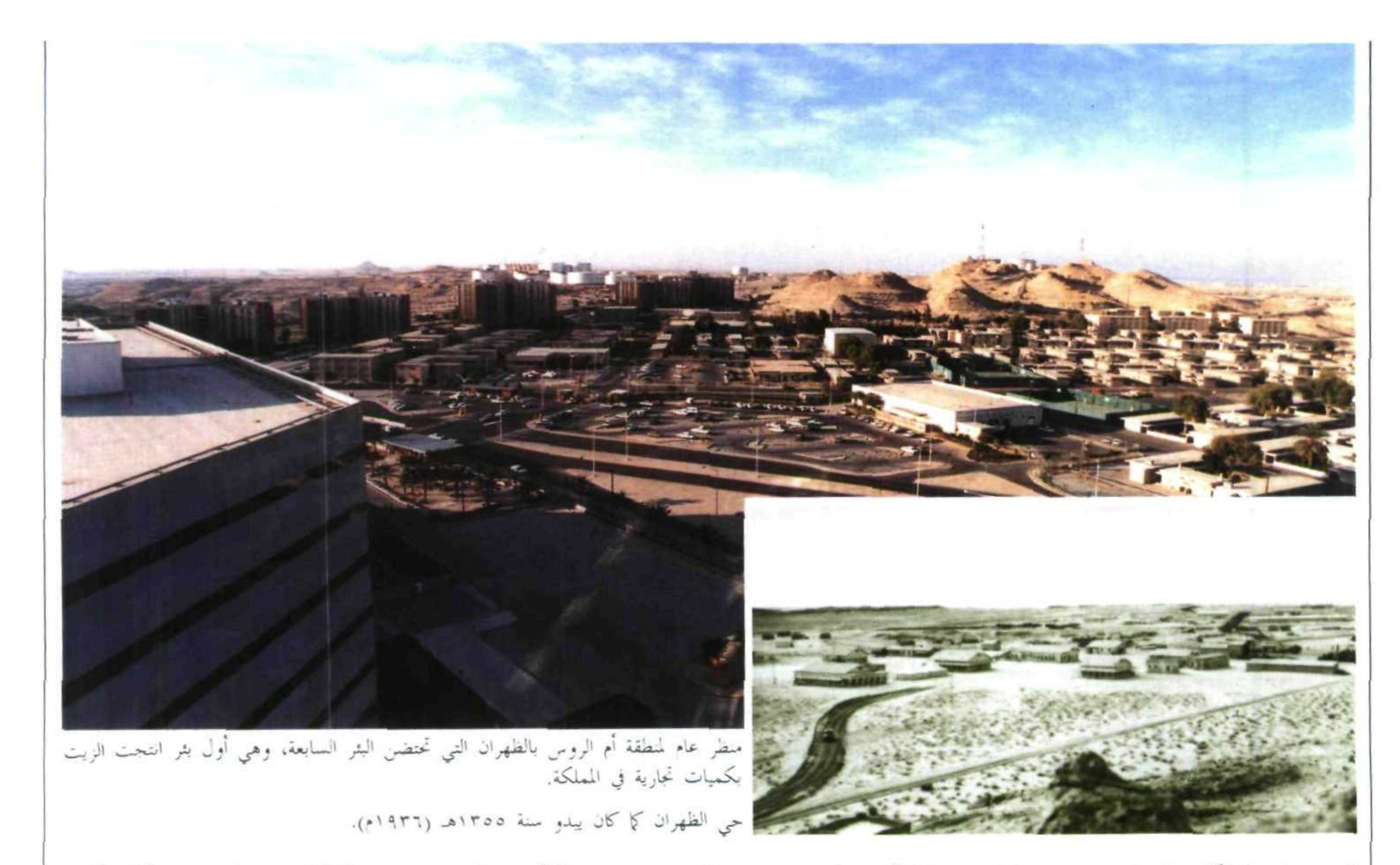


البئر الأولى (الى اليمين) والبئر السابعة (الى اليسار) سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م).

الزيت. وفي الوقت نفسه، استؤنفت أعمال تنقيب واسعة وشُرِع في تحقيق برنامَج توسعي هائل بالمِنْطَقة في شتى المجالات.

ويُستدل على اتساع نطاق أعمال التنقيب والحفر في تلك الفترة، من خلال الحقول الجديدة التي تم اكتشافها. ففي جمادى الآخرة ١٣٦٤هـ (يونيو ١٩٤٥م)، اكتُشف حقل القطيف، وفي رجب ١٣٦٧هـ (يونيو ١٩٤٨م) اكتُشف حقل عَيْن دار جنوبي حقل بُقَيْق. وفي ربيع الأول ١٣٦٨هـ (يناير ١٩٤٩م) اكتُشِف حقلا حَرَض والفاضِلي. أما حقل العُثمانية فقد تم اكتشافه في جمادى الآخرة ١٣٦٩هـ (ابريل ١٩٥١م). وتلا ذلك استثمار منطقة شدقم بمحاذاة الطرف الشمالي لكل من حقلي عين دار والعثمانية.

وعلى صعيد اكتشاف الزيت في المناطق المغمورة تمّ في شوال ١٣٦٩هـ (اغسطس ١٩٥١م)، اكتشاف الزيت في حقل السَّفَّانِية المغمور في الخليج العربي، وكان ذلك أول حقل مغمور بالماء يُكتشف في الشرق الأوسط. ثم تلاه، وعلى مر السنين اكتشاف حقول أخرى في أمكنة مختلفة على اليابسة وفي المناطق المغمورة من الخليج العربي. وبازدياد الطلب على الزيت عقب انتهاء الحرب، عمدت الشركة الى زيادة انتاجها زيادة كبيرة حتى تؤمن لنفسها نصيبا في السوق العالمية. فقبل سنة ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، كان متوسط انتاج الزيت أقل من ٠٠٠ ٢٠ برميل يوميا، ولكنه في ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ (يناير ١٩٤٩م) أصبح ٠٠٠ ٥٠٠ برميل يوميا. وظل يتزايد بين سنة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) وسنة ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م)، بمعدل يبلغ حوالي ٩٪ في السنة تقريبا. وكان يوم ٢٣ شعبان ١٣٨٨هـ (١٤ نوفمبر ١٩٦٨م) من أبرز الأيام في صناعة



منظر عام لمنطقة أم الروس بالظهران التي تحتضن البئر السابعة، وهي أول بئر انتجت الزيت بكميات تجارية في المملكة.

حي الظهران كما كان يبدو سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م).

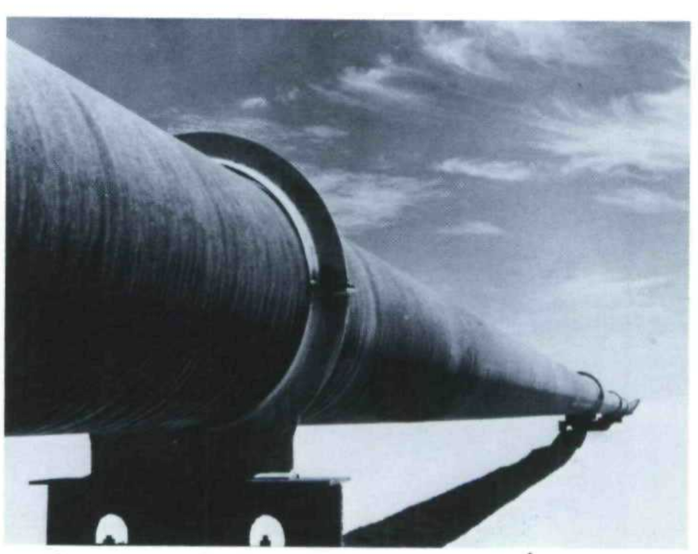
الزيت في المملكة، اذ بلغ مجموع ما انتجته ارامكو منذ بدء الانتاج بكميات تجارية في سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٨م) وحتى ذلك اليوم، عشرة بلايين برميل. وقد انتجت ارامكو البليون العاشر في مدة لا تزيد على ٣٥٨ يوما. فأصبحت بذلك أول شركة عاملة تنتج بمفردها بليون برميل من الزيت الخام في أقل من سنة. وقد بلغ الانتاج الكلي، أي الكمية المنتجة منذ بدء الانتاج وحتى ١١ شوال ١٣٨٨هـ (٣١ ديسمبر ١٩٦٨م) حوالي ١٠,١٣٩ بليون برميل. وكانت المملكة آنذاك تعتبر احدى الدول الخمس التي أربى انتاجها على عشرة بلايين برميل من الزيت الخام، وهي الولايات المتحدة الامريكية،وفنزويلا، والاتحاد السوفييتي، والكويت. وفي سنة ١٣٨٩هـ (١٩٧٠م) كان معدل انتاج ارامكو من الزيت الخام قد بلغ ٣٥٤٨٨٦٥ برميلا في اليوم، ثم ما لبث ان تضاعف ثلاث مرات تقريبا خلال السنوات العشر التالية، فوصل الى ٩٦٣١٣٦٦ برميلا في اليوم في سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) ونتيجة للانخفاض الذي طرأ على الإنتاج خلال السنوات ١٤٠١ ـــ ١٤٠٥هـ (١٩٨١ ـــ ١٩٨٥م) بسبب انخفاض الطلب عالميا في سنة ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) انخفض الانتاج الى ٤٦٨٩٨٠٠ برميل في اليوم. ومما يذكر ان انتاج ارامكو وحصة المملكة العربية السعودية من انتاج المنطقة المحايدة المقسومة بين المملكة والكويت، في سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) قد جعل المملكة تحتل المرتبة الأولى بين البلدان المنتجة للزيت في الشرق الأوسط والثالثة في العالم بعد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية. وبالإضافة الى ذلك، فان المملكة العربية السعودية تعد أكبر مصدر للبترول في العالم الحر. وفي سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) بلغ اجمالي انتاج ارامكو من الزيت الخام حوالي ٩٥٪ من اجمالي انتاج المملكة العربية السعودية.

أما عدد الحقول القادرة على الانتاج تجاريا فقد بلغ في ربيع الأول ١٤٠٧هـ (ديسمبر ١٩٨٧م) ٥٢ حقلا، منها ١٤ حقلا في المِنْطَقة المغمورة من الخليج و ٣٥ حقلا على اليابسة وثلاثة حقول (البّري والقطيف ومَنيفة) ممتدة في المنطقتين اليابسة والمغمورة. ويعتبر حقل الغوار الذي يبلغ طوله ٢٤١ كيلومترا وعرضه الأقصى ٤٠ كيلومترا، أكبر حقل للزيت على اليابسة في العالم. كما يعتبر حقل السفانية اكبر حقل زيت مغمور في العالم.

الجدير بالذكر ان احتياطي المملكة العربية السعودية من الزيت الخام في مناطق اعمال ارامكو بالاضافة الى حصتها من الاحتياطي في المنطقة المحايدة، يفوق احتياطي اي بلد في العالم، اذ يبلغ حوالي ٢٥٪ من مجموع احتياطي الزيت في جميع انحاء العالم.

وبهذه المناسبة التاريخية تحدث الاستاذ علي ابراهيم النعيمي، رئيس ارامكو، عن الدور الذي قامت به الشركة، في تنمية الموارد الهيدروكربونية واستغلالها، وتطوير الكفاءات البشرية الوطنية فقال:

احدى منصات الحفر البحرية المتنقلة التي تستخدمها ارامكو في أعمال الحفر بالمياه العميقة في الخليج العربي.



جزء من خط الأنابيب عبر البلاد العربية (التابلاين) الذي كان ينقل الزيت الخام من المملكة العربية السعودية الى ميناء صيدا اللبناني على البحر الأبيض المتوسط.

«لقد خطت ارامكو على امتداد هذه الحِقْبة الطويلة من عُمُر انتاج الزيت والغاز بالمملكة، خطوات ثابتة نحو بلوغ الأهداف المرسومة لها والمتمثلة في تنمية الموارد الهيدروكربونية واستغلالها في المملكة. ولقد صاحب هذا النمو تطور في الكفاءات الوطنية التي اسهمت في شتى أنشطة أعمال ارامكو على جميع المستويات.

كما واصلت الشركة، بتوفيق من الله، ثم بفضل السياسة البترولية الحكيمة التي تنتهجها حكومة خادم الحرمين الشريفين، والكفاءة الانتاجية التي تتسم بها ارامكو، تركيزها على قطاعات أعمالها الأساسية وعمدت الى استفادةٍ أمثل للموارد البشرية واستغلالٍ أفضل للموارد المالية لديها على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها السوق البترولية العالمية.

وبتعاقب هذه السنين الطويلة، فان عشرات الآلاف من الشبان السعوديين ممن تلقوا تدريبهم في ارامكو قد نمُّوا مواهبهم واثبتوا كفاءاتهم لخدمة وطنهم، وما فتئوا يكرّسون جهودهم لنقل التِّقْنِيَّة المتقدمة الى بلادهم. والتي بدأت منذ عهد مؤسس المملكة، جلالة الملك عبدالعزيز، رحمه الله، في سنة ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) عندما أدار الصِّمَام إيذانا بتحميل أول شِحْنَة من الزيت السعودي الى العالم. وهم يسعون دونما كلل للالمام بالمعرفة من جميع جوانبها حتى يتمكنوا من ادارة حقول الزيت والغاز الضخمة في المملكة بدقة وإحكام».

وتطوير ارامكو للكفاءات الوطنية انما يمثل دورها التاريخي في تعزيز قُدُرات المملكة التقنية والعلمية، وفي المحافظة على الثروة النِّفْطِيّة التي أفاء الله بها على هذه البلاد، وفي الإسهام في دفع عجلة التطور والنماء الاقتصادي في المملكة. وما تقوم به ارامكو على صعيد توفير المدارس والرعاية الصحية لموظفيها وبرنامج تملك البيوت للموظفين السعوديين، يعتبر من تلك الاهتمامات التي توليها الشركة عناية خاصة من أجل تطوير المجتمع الذي تعيش فيه، بالاضافة الى توفير المستشفيات والعيادات للموظفين وأسَرِهم الذين يعولونهم. كما ظلت الشركة طَوال العقود الخَمسة الماضية وحتى الآن تضطلع بدورها ازاء تقديم المساعدات الفنية الى رجال الصناعة، والارشادية الى المزارعين في المنطقة الشرقية وذلك بالتعاون مع وزارة الزراعة والمياه.

وبعد، فقد تجسَّدت هذه المسيرة في قيام شركة فريدة من نوعها، هي أرامكو، حيث تحرص على تلبية احتياجات المملكة والعالم من الطاقة. وهكذا نرى ان مسيرة النصف قرن من الانتاج التي عاشتها أرامكو كانت حافلة بالعطاء والتقدم والانجازات التي تدعونا جميعا الى مواصلة البذل والعطاء لقطف المزيد من ثمارِ الخيرِ لدعم مسيرة البناء وتحقيق الانجازات التي ستفتح آفاقا تِقِنِيَّة جديدة في المملكة، ان شاء الله □



حركة تنقية اللغة العربية

بقلم: د. أحمد جمال العمري / جدة

إنّ اللغة العربية، بلهجاتها المتعددة، في بيئتها الجزيرة العربية، عاشت في قلوب أصحابها وعلى ألسنتهم، تعبر عن حاجاتهم وما تجود به قرائحهم، أو يجري في مخيلاتهم من صور المعاني، فما كانوا يحسون خوفا عليها وهم حماتها وصونة اصولها وقواعدها، وحفظة آثارها وتراثها، بل كانوا يطلقون فيها أعنة الشعر فخرا ونسيبا، مدحا وهجاء، يصبُّون معانيهم المحسوسة أو المعقولة في قوالبها، ففي أشعارهم ومحاوراتهم ما يدل على جودة تصرفهم في المعاني، وحسن سبكهم للألفاظ، وأنهم كانوا يرسلون الفكر ارسالا، ويطلقون الخيال اطلاقا، ويصوغون ما شاءوا من النظم، واجدين في لغتهم وأساليبهم الشعرية ثروة ضخمة لا تنفد، تغنيهم وترضيهم، تسعدهم وتطربهم، ثروة تنميها قرائح العرب الخلص، بما تخترعه وتستحدثه من ألفاظ، وما تتواضع عليه من معان، بعد أن ارتقت لغتهم رقيا كبيرا، وتطورت لهجاتها، واستطاعت اللهجة القرشية[1] ان تهيىء لنفسها كل عوامل الزعامة والسيادة، فتكون اللهجة الأدبية الراقية. فما بين أيدينا من شعر جاهلي، يدل دلالة قاطعة على ذلك، حيث اصطلحت القبائل العربية الشمالية فيما بينهم على لهجة ادبية فصحى، كان الشعراء على اختلاف قبائلهم وتباعدها وتقاربها ينظمون فيها شعرهم، فالشاعر حين ينظم شعره يرتفع عن لهجة قبيلته المحلية، الى هذه اللهجة العربية العامة، ومن ثم اختفت جملة الخصائص التي تميزت بها كل قبيلة في لهجتها فلم تتضح في شعر شعرائهم الا قليلا جدا[2].

في هذه البيئة العربية كانت الفصاحة إرثا متجددا، يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولم يكن هناك ما يهدد هذه اللغة او يشوبها، او يدعو الى الخوف عليها، على الرغم من صلات المجتمع العربي القديم بالشعوب الاجنبية المجاورة والوافدة على الجزيرة العربية، من الحواضر الاجنبية المحيطة، لأن اللغة تعيش في بيئتها البدوية، وتنمو في رعاية مجتمعها، يربطها بهذه البيئة وهذا المجتمع وشائج متينة من وحدة الثقافة والمعرفة والتراث والتقاليد. فاللغة لغة القوم، بها يتعلقون وينظمون ويتناشدون، يصبون في قوالبها اشعارهم ومثلهم العليا، وقيمهم المتوارثة، ويجعلون من صدورهم أوعية لها، ويتواصون بحفظها، وتوارثها في الأعقاب، اشباعا لرغبة فيهم، وتمجيدا لقبائلهم، وإحياء لعصبيتهم، وظلت هذه الآثار الأدبية تحمل ألفاظ العربية، وتراكيبها، وطريقة القول عند اصحابها، حتى دعت الدواعي الى ابتعاثها وانطلاقها، فخرجت تجاهد في سبيل الله مع المجاهدين.

ثم بدأت حركة الفتوح الاسلامية، وخرجت اللغة العربية من بيئتها البدوية ساعية في أرض الله، حاملة كلمته، ناشرة دعوته، فكانت هذه الفتوح ايذانا بعهد جديد للعرب، وبداية تطور جديد في حياة لغتهم.

لم يكن عتاد العرب الفاتحين سلاحهم فقط، وانما حملوا ايضا دستورهم وعقيدتهم ولغتهم العربية، وتراثهم الشعري بكل قيمه ومثله وذخائره، لذلك كان غزوهم اسلاميا عربيا ثقافيا، قبل أن يكون توسعا اقليميا.

انطلقت اللغة العربية في مواكب الفتح الاسلامي تغزو الآفاق مع الغازين، وتفتح الأمصار مع الفاتحين. ومضت تشق طريقها وسط مجتمعات الأمصار المفتوحة، متعقبة

(١) أنظر في لهجة قريش: «المزهر» للسيوطي، و «الصاحبي في فقه اللغة» لابن فارس، و «العصر الجاهلي» للدكتور شوقي ضيف ص/١٣٣.

انتصارات اصحابها الفاتحين في معاركهم الضارية، التي قوّضوا بها صرح أعظم امبراطوريتين في التاريخ القديم [٣].

لقد أدت حركة الفتح الى رفع الروح المعنوية للعرب أنفسهم، وتوحيد لهجاتهم، وبث روح من القوة في لغتهم البدوية، وكان للسياسة الحكيمة التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب أكبر الأثر في الحفاظ على اللغة العربية من الاضمحلال والانحلال، والحفاظ أيضا على العروبة من التلاشي في جماهير الشعوب المغلوبة، التي تفوقهم بكثرة العدد، «حرم عليهم ان يمتلكوا الضياع في الأقاليم الجديدة، أو أن يتخذوها لهم وطنا ومقاما، كما جعلهم بمعزل عن المدن الكبيرة في البلدان المفتوحة، فأسكنهم في معسكرات من الخيام كانت نواة للمدن العظمى في العالم الاسلامي، التي نشأت في بضع عشرات من السنين، كالبصرة والكوفة والفسطاط وغيرها، وبينما كانت تقيم هنا مختلف القبائل والعشائر في جوار قريب، اكتسبت لهجاتهم ايضا قوة وفتوة، ونشأت لغة بدوية مشتركة، وضعت الاساس لعربية القرون المتأخرة الفصحى[٤].

بيد أنه سرعان ما تخفف هذا الحرص بمرور الزمن، نتيجة لاستخدام الجماعات غير العربية التي وقعت في الأسر، فاختلط العرب بالأعاجم بالمجاورة والمصاهرة، فاشتبه القول على العرب الناشئين، وصعب النطق على الموالي المتعربين، فنشأ اللحن في المدن والحواضر، وسرعان ما فشا فشواً ظاهرا في العصر الأموي، ولم يحل شيء دون الوقوع فيه، مما أدى الى قيام حركة التنقية اللغوية، التي كانت انتفاضة أيقظت الأذهان، وألهبت العقول، وألهمت الأفكار، ودفعت المحافظين على اللغة الى التصرف صيانة لها، وحفاظا على أصولها وتراثها، وأدى ذلك كله الى خلق أنواع جديدة من العلوم اقتضتها الحياة الأدبية في الأقاليم والأمصار — خاصة في العراق — لتطهير اللغة العربية، وتخليصها من الشوائب الأجنبية، بعد أن تغيرت البيئة، وتنوعت الثقافة، وتباينت الأوضاع السياسية والاجتماعية.

(٢) «العصر الجاهلي» ص/١٣١.

(٣) «صور ملهمة من واقع المجتمع العربي» للدكتور حسن عون ص/٢٦.

(٤) «العربية: دراسات في اللهجات والأساليب» للمستشرق يوهان فك، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ص/٨.

سار أصحاب «حركة التنقية اللغوية» في طرق متعددة، ومسارات متوازية، كلها تؤدي الى الهدف المنشود، وهو محاربة اللحن بأنواعه وظواهره[٤]، وحماية اللغة والرجوع بها الى العهد الذهبي حيث الفصاحة والجزالة، وكانت وسيلتهم في ذلك: الارشاد والتقويم، ثم التأليف والتصنيف فيما يتصل بتقويم اللسان واصلاح المنطق، واخيرا التربية والتعليم.

كان اللحن في شريعتهم اللغوية: مخالفة العربية الفصحى — اللغة البدوية، في الأصوات أو في الصيغ، او في تركيب الجملة وحركات الاعراب او في دلالة الألفاظ.

وهذا المعنى، بهذا التحديد، متأخر عن المعاني الأخرى للحن[٥]، وربما كان ذلك ناتجا عن تأخر ظهور اللحن في كلام العرب أنفسهم، فنحن لا نملك نصوصا تدل على هذا المعنى، بهذا المفهوم قبل العصر الأموى[٦].

يدل على ذلك قول ابن فارس: «فأما اللحن — بسكون الحاء — فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية، يقال: لحن لحنا، وهذا عندنا من الكلام المولّد، لأن اللحن محدث، لم يكن في العرب العاربة، الذين تكلموا بطباعهم السليمة»[٧]. وعبارة ابن فارس: «إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية» انما يقصد بها مخالفة الفصحى بوجه من الوجوه السابقة.

ويبدو أن العرب لم ينتبهوا لهذه الظاهرة، ولم يلتفتوا الى الخطأ في لغتهم، أو يحسوا به الا حين اختلطوا بغيرهم من الشعوب الأجنبية، لذلك ظهر اللحن متأخرا على ألسنتهم، ويؤيد هذا الرأي «الزبيدي» بقوله: «ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر اسلامها، وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الاسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا اليه أرسالا، اجتمعت الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية»[٨].

(٤) وانظر ما كتبه الدكتور حسين نصار عن اللحن وانواعه في كتابه «المعجم العربي» ج ٢٣/١.

(٥) تطلق كلمة «اللحن» في اللغة على عدة معان جمعها ابن بري في قوله: وللحن ستة معان: الخطأ في الاعراب، واللغة، والغناء، والفطنة والتعريض والمعنى» انظر «لسان العرب» مادة لحن ج/١٧ — ص/٢٦٥.

(٦) أنظر «البيان والتبيين» للجاحظ ٢١٦/٢.

(٧) «مقاييس اللغة» ج/٥ — ص/٢٣٩.

(٨) «تطبيقات النحويين واللغويين» ص/١، ٢.

ويصدق المستشرق الالماني «يوهان فك» على هذا الرأي بقوله: «ولا يزال ينقصنا بعد كل دليل يبين متى تم نقل لفظ اللحن الى معنى الخطأ في الكلام، وأغلب الظن انه استعمل لأول مرة بهذا المعنى، عندما تنبه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم الى فرق ما بين التعبير الصحيح والتعبير الملحون»[٩].

أمّا عن أولية اللحن، فقد زعم «الفراء» فيما ذكره ابن السكيت، «أن أول لحن سمع بالعراق: هذه عصاتي. فان صح هذا الزعم، فان أول لحن يكون قد ظهر في زمن أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) فقد روى أبو الطيب اللغوي، عن الخليل قوله[١٠]: «لم يزل أبو الأسود ضنينا بما أخذه عن علي — كرم الله وجهه — حتى قال له زياد: قد فسدت ألسنة الناس، وذلك أنهما سمعا رجلا يقول: سقطت عصاتي، فدافعه أبو الأسود، ثم قام أبو الأسود بوضع أبواب من النحو، ثم اختلف الناس اليه يتعلمون منه العربية، ويفرّع لهم ما كان أصّله»[١١].

والظاهر أن نوعية اللحن اختلفت باختلاف الأجناس، وطبيعة الألسنة، ذلك أن ظهور اللحن عند العرب كان يختلف عنه عند الموالي، فقد ظهر اللحن عند العرب أولا، نتيجة للبعد عن البادية، وضعف السليقة العربية، وقلة تمرن اللسان على نطق النماذج العربية الفصيحة من الشعر، يؤيد ذلك قول أبي الطيب اللغوي: «واعلم ان أول ما اختل في كلام العرب فأحوج الى التعلم الإعراب»[١٢]. ويتابعه ابو بكر الزبيدي فيقول: «ففشا الفساد في اللغة العربية، واستبان منها في الإعراب الذي هو حليتها والموضح لمعانيها»[١٣]. ونتيجة لهذا ولد الدافع في نهاية القرن الأول الى دراسة قواعد اللغة ضمانا لسلامتها من هذا الخلل والفساد، الذي كان يهددها في أصولها وحركاتها وأصواتها.

أما لحن الموالي، فقد كان أكثره في نطق الأصوات العربية التي لا توجد في لغاتهم[١٤].

(٩) «العربية» ص/٢٤٥.

(١٠) «مراتب النحويين» ص/٨.

(١١) «مراتب النحويين» ص/١١.

(١٢) «مراتب النحويين» ص/٥.

(١٣) «طبقات النحويين» ص/١.

(١٤) مثل النطق بالحاء هاء في قول مولى زياد لزياد: «اهدوا لنا همار وهش» أي حمار وحشي. «البيان والتبيين» ٢١٣/٣.

وكذلك كانوا يخطئون في الصيغ[١٥].

ومن الغريب حقا، ان كتب «لحن العامة» التي ألفت لمحاربته، يندر فيها ما يتصل باللحن في الظواهر الاعرابية، ولعل السبب في ذلك ان قواعد النحو قد وضحت بعد أبي الأسود والخليل وسيبويه، ولأن التنبيه على الأخطاء الإعرابية لم تكن في حاجة الى مؤلفات خاصة، كما كانت الظواهر اللغوية الأخرى في حاجة الى هذه المؤلفات.

كان على القائمين بحركة التنقية اللغوية ان يجدوا علاجا لهذا اللحن بأنواعه، واتخذ نشاطهم في سبيل ذلك مظهرين هما: اللغة، والنشاط الأدبي.

واتخذ الطريق الى ضبط اللغة مسارين:

• مسار يتصل بضبط أواخر الكلمات ـــ أي اعرابها لمحاربة اللحن.

• ومسار آخر يتصل باعجام الحروف، أي بوضع النقاط التي تميز حرفا عن حرف لمحاربة التصحيف.

وكانت اللبنة الأولى للمسار الأول، هي أساس النحو العربي حيث عالج ابو الأسود الدؤلي ـــ إن صح ذلك ـــ قضية النطق الصحيح لآيات القرآن الكريم معالجة عملية، وذلك بوضع نقاط على مداد أحمر على أواخر الكلمات، تميز المرفوع والمنصوب والمجرور، محددا بهذا النقط معالم النطق العربي أمام الأعاجم الاجانب عن اللغة، بعد أن دخلوا في الدين الاسلامي، واتخذوا من لغة العرب لسانا جديدا لهم[١٦].

لقد كان عمل أبي الأسود أول عمل منطقي وعملي يتمشى مع ظروف البيئة والمجتمع وطبيعة العصر، والخطوة العملية في محاربة اللحن والمحافظة على سلامة اللغة، كما كان استجابة لضرورة فعلية ملحة، هي وجود العرب في بيئة العراق، بين أجناس متعددة من البشر، نكاد نقول ان العرب يكوّنون أقلية بين خليط من الفرس واليونانيين والزُّط والهنود والصينيين واليهود والسريان.

أما المسار الثاني: فهو تمييز الحروف الهجائية، وكان هذا النشاط اللغوي محاولة تالية اعقبت المحاولة الجادة، التي قام بها وسبق اليها ابو الاسود في تبيين إعراب الكلمات وضبط اواخرها، وكانت محاولة تمييز الحروف الهجائية ـــ او اعجامها ـــ هي من صنيع نصر بن عاصم (ت ٨٩هـ)[١٧] بدعوة من الحجاج بن يوسف الثقفي، وفي خلافة عبدالملك بن مروان. وقد عرف هذا العمل بنقط الاعجام، أي تمييز الحروف الهجائية بعضها عن البعض الآخر بحيث يتميز رسم الصوت الهجائي عن رسم صوت آخر.

وكانت هاتان العمليتان تمثلان أولى الخطوات التي اتخذها زعماء حركة التنقية اللغوية في سبيل غايتهم، وكانتا بمثابة الحافز القوي والملح في الوقت نفسه، لهم بصفتهم المشرفين على شؤون اللغة العربية كي يتدبروا أمر لغتهم، ويمهدوا سبيل قراءة نصوصها قراءة سليمة، وكتابة تلك النصوص كتابة مستقيمة غير معتمدين على الفطرة والسليقة كما كان شأنهم معها من قبل، بل على المعالم الواضحة والضوابط البينة، رغبة في تطويعها وتعبيد الطريق امام من يريد ان يتعلمها من الأجانب[١٨]. ومما يجدر ذكره ـــ في هذا المقام ـــ هو ان هذه المحاولات لضبط اللغة العربية قراءة وكتابة تمت بوحي وشعور من أولي الأمر من العرب، وعلى ايدي شخصيات بارزة في المجتمع العربي الاسلامي.

كان هذا العمل «النقط الاعرابي والاعجامي» احد مظهرين جادين من مظاهر النشاط العقلي اللغوي للعرب في هذه البيئة العراقية، التي كانت تمثل بوتقة انصهر فيها عدد من الحضارات القديمة كالحضارة السومرية، والبابلية، والآشورية، والفارسية، واليونانية، والسريانية، والعبرانية[١٩]، وتكونت نتيجة لهذا الانصهار الدعامة الكبرى لتأسيس الحضارة الاسلامية.

بيد أنه كان أمام زعماء حركة التنقية اللغوية نشاط آخر، لا يقل عن الأنشطة السابقة، بل يفوقها ويتقدم عليها، وهو النشاط الأدبي.

ذلك أنهم رأوا من أجل انجاح حركتهم العلمية في تنقية اللغة، ان يضعوا أمام الجمهور النماذج العربية الفذة، بكل تجاربها وعناصرها، لتكون المثل الأعلى للفصاحة والبيان، رأوا من أجل غايتهم ان يرجعوا الى الاصل، فالرجوع الى الاصل رجوع الى الحق والصدق الفني، ومحاكاة لغة الأقدمين إحياء لذكراهم وتراثهم، وارتضاء بالمثل العربية الأصيلة، في زمان ضاع فيه الأصل والنسب، واختلط الحابل بالنابل، والنبطي بالهندي، والفارسي بالتركي، وضاع العرب بين هؤلاء وهؤلاء، فبحثوا عما يربطهم بماضيهم، ويمجد تراثهم ويجدد أمجادهم، ووجدوا كل ذلك في فنهم الشعري الخالد، ولكن أنّى لهم بهذا الفن، وقد مرت عليه السنون، وبعدت بهم المسافة، وشغلت القوم حياة الحواضر. فكان لا بد لهؤلاء العلماء ان يطلبوا مع لغة العرب أدبهم، وأن يأخذوا اللغة والأدب من مظانهما الأصيلة، في بوادي العرب، حيث الحياة البدوية على طبيعتها، واللغة على نقائها، والاعراب على فصاحتهم وسجاياهم، لم تغرهم حضارة، ولم يلههم ترف، ولم تفسد ألسنتهم عجمة، وإنما هي السليقة والفطرة والفصاحة، لذلك شدوا الرحال الى البيداء، ليقتطفوا العربية، لغة وأدبا، من أفواه البدو الخلص، ثم عادوا يحملون في جعباتهم ثروة شعرية كان لها اروج اسواق العلم، بالكوفة والبصرة، ثم بغداد من بعدهما. فجمعت الأشعار، وصنفت الدواوين، واختيرت المختارات، ووضعت بين يدي الجمهور الأدبي، وامام بصره وعقله وذوقه. غير أن هذه الأشعار والدواوين كانت تمثل صعوبة على أفهام القوم، وغرابة على أذهانهم، وهم الذين ابعدتهم الظروف الحضارية والاجتماعية عن منبت هذه الأشعار، وبيئة قائليها، كما أبعدت معانيها وأحداثها عن أفهامهم، فكان على العلماء ان يقربوا هذه الأشعار الى ذلك الجمهور الأدبي بالشرح والتحليل، والتفسير والتأويل، تارة عن طريق التعليم العام في المجالس والمساجد، وأخرى عن طريق تصنيف الدواوين، وتأليف الشروح.

وهكذا نشأت بالضرورة، ونتيجة لجهود علماء حركة التنقية اللغوية، حاجة الى تقريب الشعر القديم وشرحه، كان هدفها تفسير المثل العربية التي انطوت عليها معاني الجاهليين، وتوضيح المجهودات الفذة في النظم واختيار القوافي، والسيطرة على اللغة التي بذلوها، ووضع كل ذلك نقيا صافيا امام افهام الجمهور المختلط، الذي بعد عن بيئة الشعر، وبعد عن الفصاحة، وانزلقت على ألسنته العجمة، وسيطر على لغته اللحن، واختلفت ثقافته، وتباينت ظروفه السياسية والاجتماعية عن الجمهور القديم.

ومن هنا وجدت الحاجة الثقافية الى شرح الشعر وتقريبه، لصقل الأذواق، وتشجيع الهمم، وجذب الاهتمام نحو الأخلد والأحسن والأعرق من الأدب، وكانت بغية العلماء من ذلك اشباع نهم الجمهور الأدبي المتعطش الى الفن العربي الأصيل، وللثقافة العربية العريقة، وللتراث العربي، عن طريق تقريب النماذج الشعرية القديمة الى عقله وقلبه□

---

(١٥) من ذلك قول أم نوح وبلال ابني جرير وكانت أعجمية «يا نوح.. جردان دخل عجان امك» وكان الجرذ أكل من عجينها. المرجع السابق.

(١٦) انظر «طبقات النحويين» ترجمة أبي الأسود، ونزهة الالباء ص/٦.

(١٧) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي احمد العسكري ص/١٣.

(١٨) «دراسات في اللغة والنحو» للدكتور حسن عون ص/٦٣.

(١٩) «صور ملهمة من واقع المجتمع العربي» ص/١٤٦.

همس العيون

شعر: د. أحمد سيد محمد / المدينة المنورة

عيناك همس حديثها.. نغم حـزين
في وشوشات عانقت آهاتها عبء السنين
فيها بريق شاحب الومضـات
كالنبـع الضـنين
فيهـا أجل. فيهـا أباريق
مصفـاة الحنين
ترنـو الـيَّ
تضمني... وتصدنـي
وتهزنـي
لِمَ أنت تسكن ـ كلما همس الكرى ـ هدب الجفون
لـم أنت ادبار النهـار
وأوْبـة القمـر الحنـون
لـم أنتَ وهْـج الشمس
طوقـان الجفـاف
غياهبٌ نَشْوىَ... شؤون في شؤون
لِـمَ أنتَ.. أنت، ومن عساك تكون أنت
ومن تكـون؟؟؟
أنـا.... من رعـاه الحسن منك جداولا
رقـراقـة .... عبر السنين
وتضمَّختْ بالعـزِّ أيامي
وأمجـادي فنـون
وترنَّحتْ في ناظريَّ مواكب الأصباغ
تقذف بالفتـون
فعبرتُ وادي التِّيـه أزمانا... تراودنـي الظنـون
حتى أفقتُ على ندائِكِ صاخب الأنـات
في لُجج السكـون
وطويْتُ شاهقـة السوابغ والحصـون
وأتيتُ أنشد:
شامةً شمّاءً...
من هَمْس العيـون

الإمام عبدالله بن سعود

(... - ١٢٣٤هـ)

بقلم : د. محمد بن سعد الشويعر / الرياض

لم يتضح لنا عمر هذا القائد، ولا تأريخ ولادته، ولا أول معركة شارك فيها. فالإمام عبدالله بن سعود الذي آلت اليه السلطة في الدرعية، وتسلم زمام الأمر بعد وفاة والده الامام سعود بن عبدالعزيز في عام ١٢٢٩هـ، كانت الظروف في تلك الأيام صعبة بالنسبة له. حيث بدأ تكالب الدولة العثمانية، والحاقدين على الدولة السعودية، ومن في قلوبهم مرض ضد الدعوة السَّلَفية، وقد حمل الراية بحماسة متناهية محمد علي والي مصر حيث جاء بنفسه في عهد الامام سعود بن عبدالعزيز.

وقد كان لعبدالله بن سعود رحمه الله دور كبير في تلك الاحداث عندما كان اميرا ايام امامة والده وفي عهده هو عندما تولى الامامة، وهي وان كانت فترة قصيرة الا انها مليئة بالأعمال، وقد امتازت بالبسالة والشجاعة والكر والفر.

واذا كانت عادة آل سعود تنمية مواهب الفروسية، وحب الجهاد في سبيل الله لدى ابنائهم منذ حداثة سنهم، كما مر بنا في الحلقات السابقة، فلا نتوقع ان الأمير عبدالله ابن سعود، الذي أصبح إماما بعد أبيه، وهو النجل الأكبر ــ فيما يبدو ــ للامام سعود بن عبدالعزيز، الذي تولى الحكم بعد مقتل أبيه عام ١٢١٨هـ، وبدأت لديه علامات النجابة والفروسية في سن مبكرة جدا، كما ذكر ابن بشر في تتبعه لسيرة الامام سعود.

نقول ان هذا الامام لم يقصِّر في تنمية الروح في ابنه عبدالله الذي كان يعده لمهمة كبيرة، ويهيئه لأمر جلل، خاصة وان بوادر حقد الاعداء، ورغبتهم بالكيد لهذه الاسرة والدعوة التي حملوا رايتها قد ظهر اوار نارها.

علاوة على أن الامام سعود يعلم بنوايا الدولة العثمانية نحوه، بعد أن استولى على الحرمين الشريفين، ووصلت جيوشه نحو كربلاء بالعراق، وأطراف الشام، فحركت جيوشها في الشام والعراق، وساندت القبائل ضد الامام سعود، ولكنه بتوفيق من الله هزمهم في تلك النواحي، وقد صارت بينه وبينهم مكاتبات ومحاورات، بل إنه رفض طلب الدولة العثمانية المهادنة والمسابلة، على ان تدفع له كل سنة ثلاثين الف مثقال ذهباً ، حيث أوفدت الدولة بهذا الغرض عبدالعزيز القديحي،ثم رجلا آخر هو عبدالعزيز بك.

وقد رد عليهم الامام سعود برسالة طويلة تبلغ سبع صفحات تحمل الوعيد والاستعداد لمجابهتهم، وتمثل قوة الشخصية والشجاعة والاستعداد للوقوف امامهم[1].

هذا الامام الذي جعل الجهاد هدفه، ونشر كلمة التوحيد ديدنه، يحرك ذلك اعتماده على الله، الى جانب عمله المتواصل في الجهاد بالمعارك التي وصل الينا خبر العديد منها.

(١) انظر «عنوان المجد» ج١ ص/٢٠٨، وتجد هذه الرسالة في الدرر السنية والأجوبة النجدية ج/٧ ص/٢٦١.

لا بد ان ينمي في أولاده البالغ عددهم اثني عشر ولدا ذكرا، وأكبرهم عبدالله،الجهاد في سبيل الله وحب الفروسية، لأنه يدرك من مجريات الأحداث التي مرت به ما يجب ان تتربى عليه نفوسهم. وقد قتل اكثرهم واسدل الستار على باقيهم، حيث لم يبق لهم الا دلالة على فروسيتهم وشجاعتهم، لأن الشجاع هو الذي يقتل لملاقاته للرجال وصموده عندما يدلهم الأمر.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فان الإمام سعود حين وصلت العساكر التركية، الى يَنْبُع عام ١٢٢٦هـ في أول حشد سير للقضاء على الدرعية وحكامها قدّر عدده ابن بشر بأربعة عشر الفا أو يزيدون الى جانب المعدات والاسلحة والمدافع من برية وبحرية، جهّز جيشا لملاقاتها قوامه «١٨» ثمانية عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس، جعل قيادته لابنه عبدالله.

وهذه أول مرة يرصدها ابن بشر لعبدالله بن سعود كقائد في معركة قتالية ضد قوة خارجية في حياة ابيه.

ان معركة كهذه لا بد ان يكون قائدها رجلاً له مراسه وتجاربه، مع خبرة بخفايا الحروب ومواطنها، خاصة وانه سيقابل جيشا مدربا. ولديه أساليب قتالية لم تكن معهودة لدى هذا القائد من قبل.

وهذا ما نستنتجه من أعمال القائد عبدالله بن سعود، فقد وفقه الله عندما تقابل مع جيش احمد طوسون بن محمد علي والي مصر في الخيف بوادي الصفراء، حيث استعد عبدالله للملاقاة ونظم جيشه، وهيأه وقسّمه لملاقاة الجيش المصري، فكان لتخطيطه بعد توفيق الله، دور كبير في كسب المعركة على جيش الروم ــ كما يسميهم ابن بشر.

ونقطة مهمة في مكانة عبدالله وسابق خبرته في القتال، ومقدرته الحربية، انه قد جعل أخاه فيصلا على الخيل مما يدل على سابق خبرة لأخيه الاصغر منه في معرفة الخيل وركوبها، وقدرته في الفروسية والتدرب عليها.

والخيل هي مقدمة الجيوش وعنوانها ورمز قوتها، مما يدل على الاهتمام القوي بتنمية الروح القتالية لدى الأبناء، وتعويد الشباب منذ حداثتهم على سمات الرجولة، ورمز القوة وهي الفروسية. وان الامام سعود قد أخذ بهذا المبدأ في أولاده كلهم وممن حوله كما يقول الشاعر:

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوَّده أبوه

فلا يمكن مع هذا ان تكون هذه القدرة قد توفرت عند أخيه، ولم تتوفر لديه هو، مما يؤكد انه اقدر من أخيه في هذه الموهبة.

سياسته الحربية:

نأخذ من معركة الخيف حتى سقوط الدرعية في عام ١٢٣٣هـ قرائن على سياسة الإمام عبدالله بن سعود الحربية، كما يلمسها القارىء من تحليل وقائع تدل على مواهب جيدة، وخلفيات نادرة تثبت طول باعه في هذا الميدان.

أما كيف خسر في اكثرها حتى ضاعت الدولة، وقضي عليها على يد ابراهيم باشا فهذا من تقدير العزيز الحكيم الذي يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ويسوق الآيات والعبر للحاضر والمستقبل للاعتبار والعظة. **«وتلك الأيام نداولها بين الناس»**.

من سيرة الامام عبدالله الحربية نستنتج ان إبن بشر وهو أوفى من تحدث عنه، قد غفل عن أشياء كثيرة في حياة الامام لم يرصدها، كما غفل عن نماذج في حياته لم يسجلها، وهذا ليس بغريب فما يرصد من حياة الرجال العظماء في الغالب ما هو الا نماذج بارزة من سيرهم، ذلك ان ابن بشر لم يرصد وقائع حصلت، ولم يحلل ما ذكر ولا أسباب تلك المعارك، ومن ذلك ان حياة عبدالله العسكرية منذ ولادته لم يأت لها ذكر قبل وقعة الخيف، كما ان ما بعدها لم يذكر ما يتعلق بشخصية عبدالله ودوره في المعارك بصفة انفرادية.

ومع ان الفترة الوجيزة التي ذكرت من تاريخ حياة الامام عبدالله مع قصرها الا انها كانت مليئة بالأحداث، اذ انها تعتبر من اوسع الفترات التي أشبع ابن بشر رصد احداثها لما فيها من احداث جسام ومعارك متتالية غيرت مجرى التاريخ.

ومع هذا فانني أرى ان حياة القائد عبدالله واستراتيجيته العسكرية في هذه الحقبة الزمنية تستحق رصدا اوسع، وتحليلا اطول، قد يستغرق من الكاتب صفحات طويلة لا يفيها هذا الحيز.

وقد يكون لنا معه وقفات في حلقات أخرى نحلل ما ظهر أمامنا من أعماله حسب كل موقف ومعركة، والتي هي في نظري تستحق ان تعطى دراسة عسكرية تحليلية تظهر منها نقاط القوة، وثغرات الضعف التي تستحق الدراسة.

أما هنا فسوف أضع نقاطا مختصرة ومهمة فقط تتضح منها الرؤية القيادية، والروح العسكرية لدى الامام عبدالله في مثل:

أولا: انتصاراته على جيوش الاتراك ومحمد علي في وقعة

الخيف بوادي الصفراء عام ١٢٢٦هـ حيث بانت منها مهارة هذا القائد، رغم تكاثر الروم، وحماستهم، كما يسميهم ابن بشر، وهم عساكر من اسطنبول ونواحيها وما دونها الى الشام ومصر والرئيس المقوّم بهذا الأمر صاحب مصر محمد علي[٢].

فقد رتّب القائد عبدالله جيشه، وهيأه لملاقاة هذا الجيش الوافد بعد أن استولى على يَنْبُع، فاراد عبدالله ان يعترض مسيرته ليوقف زحفه، وكانت ابرز اعماله في جيشه ما يلي:

١ ـــ طلب من مسعود بن مضيان ومن معه من بوادي حرب وجيش أهل الوشم ان ينزلوا في الوادي الذي جانب منه هم فيه، وذلك لمخافته أن يأتي معه دفعة من الروم فيفتكوا بالمسلمين ويخفرونهم[٣].

وهذه لفتة من القائد الذي يحسب لكل أمر حسابه، ويتوجس من الخصم الدخول اليه من أي منفذ.

٢ ـــ التهيؤ لملاقاة الخصم، وقذف قوة هجومية في وجهه، فقد بعث طليعة الجيش والفرسان للهجوم على الجيش الزاحف نحوه بعدما وصل اليه، الا أن الجيش الرومي، كما هو اصطلاح ابن بشر كان مستعدا للأمر فضرب بشدة فحصلت الهزيمة على جيش عبدالله[٤].

٣ ـــ لكن هذه الهزيمة لم تفت من عضد القائد، بل استفاد منها فرتّب جيشه من جديد، وجعل على الخيل أخاه فيصل بن سعود، وحباب بن قحيصان المطيري، وتلاقى مع خصمه حيث اشتد القتال ثلاثة أيام ثبت خلالها عبدالله ومن معه[٥]. وهذا الموقف يعيد للذاكرة طريقة من طرائق خالد ابن الوليد في حربه مع الروم.

٤ ـــ استفاد عبدالله من معرفة ماهية المعركة، وقدرة خصومه في المواقف القتالية، فقرر أن يعمل شيئا جديدا يغير به من أسلوب ومجرى المعركة ليفاجىء خصمه بطريقة جديدة تخلخل كيانه، وتفت في عضد جنوده، فأرسل الى سعود بن مضيان، ومن معه من عربان حرب، وأهل الوشم، حيث اسند اليه قيادة هذا القطاع من قبل، وأمرهم بأن يحملوا من جانبهم على خصومهم، فحملوا وهجموا في نفس الوقت الذي هجم هو نفسه بمن معه على العساكر المصرية، فانهزمت تلك العساكر وانكشفوا عن مخيمهم ومحطتهم وولوا مدبرين[٦].

(٢) انظر «عنوان المجد» لابن بشر ج ١ ص/٣٢١.
(٣) راجع نفس المصدر، ص/٣٢٣.
(٤) انظر نفس المصدر ص/٣٢٣.
(٥) راجع نفس المصدر، ص/٣٢٤.
(٦) راجع نفس المصدر ص/٣٢٤ ـــ ٣٢٥.

٥ ـــ من جراء ذلك حصل في الجيش المنهزم ـــ جيش طوسون. اضرار مادية تتمثل في الخيول التي ماتت حتفا أو ظمأ، وفي الأسلحة التي كسبها عبدالله ومنها سبعة مدافع الى جانب الخيام والذخائر والآلات، هذا بالاضافة الى الخسائر في الرجال حيث بلغ عدد القتلى اكثر من اربعة آلاف. ففرق عبدالله ما كسب من غنائم، ثم اتجه الى مكة حاجا لموافاة والده[٧].

ثانيا: وعن حملات طوسون على القصيم فانه لما خرج من المدينة ووصل الى الحناكية، ومنها دبر أسلوبا فيه تحايل لتنشيط همة المصريين، وتقوية معنوياتهم وذلك بدخوله الرس والخبراء عام ١٢٣٠هـ.

فان الامام وصل بسرعة الى المنطقة، واتخذ خطوات قيادية مهمة ضد طوسون وجيشه تتمثل في:

١ ـ مباغتة جيش طوسون على البعجاء الماء المعروف قرب البصيري، حيث ثلم جنوده على هذا الجيش جدار القصر، كما تسوروه عليهم، واشتدت بينهم معركة عنيفة قتل على اثرها جميع الجنود الموجودين في القصر من جيش طوسون وعددهم في حدود مائة وعشرة رجال كلهم كما يقول ابن بشر من رؤساء الروم واغواتهم[٨].

٢ ـ جزّأ من جيشه وحدات فبثها سرايا على هيئة حرب العصابات لتقض مضاجع جيش طوسون الذي تفرق في قرى القصيم: فبعث للشبيبة سرية، وللشفانة التي تقع قرب الرس أخرى، حيث تحصنوا بقلعتها، فحاصرتهم السرايا وضيقوا عليهم الخناق حتى رحلوا عنها.

٣ ـــ ثبات الامام عبدالله ونزوله في المذنب التي جعلها مركز قيادة، ثم زحفه للحجناوي ليقترب من خصمه ويدير المعركة ضده. وفي هذه الأثناء ضاعف من بعث السرايا على جيش طوسون حتى ألقى الله الرعب في قلوبهم وجنحوا للسّلم وألحوا على طوسون بهذا وعلى إثر قدرة الامام عبدالله في هذه المعارك طلب طوسون الصلح حيث انعقد على وضع الحرب بين الفئتين وان الروم يرفعون ايديهم عن نجد وأعمالها[٩].

لكن محمد علي لم يرق له هذا الصلح وجهز جيشا بقيادة ابراهيم باشا بعد عودة طوسون لمصر ثم وفاته.

(٧) راجع نفس المصدر ص/٣٢٥ ـــ ٣٢٦.
(٨) راجع نفس المصدر، ص/٣٧٧.
(٩) راجع نفس المصدر ص/٣٧٨ وانظر ايضا تاريخ الجبرتي ج/٤ ص/٢٤٤ حوادث عام ١٢٣٠هـ.

ثالثا: حرص الامام عبدالله على تعيين قيادات جديدة في جيوشه، حيث تكاثر الاعداء على بلاده فما كان منه، رحمه الله، إلا أن بدأ تخطيطا وتعيينات لعل الله يخفف عن بلاده الواسعة بعض الويلات المنصبة عليها:

١ ـــ فعيَّن غصاب العتيبي اميرا للجيوش في تربة وما حولها حيث أقام قرابة سنة يقاتل الروم والبوادي .

٢ ـــ بعدما احرز نصرا في القصيم كلف اخاه فيصلا بعد ان جهزه بالذهاب الى بلدة تربة ليكون فيها قائدا لجميع جيشها من تهامة والحجاز ونجد للوقوف ضد حملات محمد علي .

٣ ـــ تجميعه لاشتات البلاد، وتكوين جيش تحت قيادته هو ليؤدب به بعض العربان الذين تمالأوا مع الجيش التركي.

٤ ـــ الاستفادة من الاسلحة والمدافع التي كسب في الخيف لتحصين الدرعية واستمالة شخص من الأتراك ليعمل عليها عنده.

إلا أن حملات محمد علي تكاثرت بعدما قدم ابراهيم باشا المعروف بعناده وصلابته، وباستمالته العربان بما اغدقه الباب العالي من ذهب وأموال على نفقات هذا الجيش، فتكاثرت الجبهات على الامام عبدالله فأصبح كما يقول الشاعر:

تكاثرت الظبـاء على خراش
فمـا يدري خراش مـا يصيد

فبدأ بالانسحاب خطوة خطوة، حتى انحاز الى الدرعية التي قال ابن بشر عن استحكاماتها وتحصينها، وتوزيع المدافعين عنها، مما ندرك معه القدرة القتالية لدى الامام عبدالله الذي صمد تسعة أشهر في حصار ضد دخول ابراهيم باشا وقواته الدرعية، فقد أحاط عبدالله الدرعية والمنافذ المؤدية اليها باستحكامات وقوات وكراديس، جعل على كل ناحية قائدا من قواده، مما يحتاج معه الأمر التحليل العسكري الدقيق، والدراسة العميقة لمجريات المعركة والمواقع الاستراتيجية. ليظهر من خلال ذلك مكانة وقدرة عبدالله في وضع الخطط العسكرية، مع التأهب واليقظة ضد العدو الهاجم عليه.

وقد دارت معارك عنيفة خلال مدة الحصار كان النصر فيها والغلبة في اكثرها لقوات الامام حيث نجحت الاستحكامات والوقائع كما في وقعة السلماني والبليدة والرقيقة وكتلة الشعيب حتى وقع الامر المكتوب ، ونفذ القضاء، فاستسلم عبدالله، رحمه الله، لجيش ابراهيم باشا حاقنا للدماء وطالبا للصلح، فبعث الى مصر ومنها الى تركيا حيث حوكم محاكمة صورية فأعدم رحمه الله في اسطنبول في عام ١٢٣٤هـ[١٠].

وقد واجه رحمه الله خصومه بشجاعة نادرة حتى آخر لحظة، حيث أعجب به محمد علي عند لقائه به في القاهرة وسأله ما هذه المطاولة؟

قال: الحرب سجال.
قال: كيف رأيت ابراهيم باشا؟
قال: ما قصّر بذل همته ونحن كذلك، حتى كان ما كان قدره المولى.

فقال: انا ان شاء الله تعالى أترجى فيك عند مولانا السلطان؟

فقال عبدالله: المقدر يكون[١١].

وقد حظي الامام عبدالله بتحليل جيد لمكانته وشجاعته من مؤرخين وكتاب خارج بلاده للدور الذي لعبه، وممن كتب عنه: الدكتور محمد عبدالله ماضي في النهضات الحديثة في جزيرة العرب، والالوسي في تاريخ نجد، ولويس شيخو في مجلة الشرق ببيروت، وأيوب صبري وجودت باشا المؤرخان التركيان، والجبرتي في تاريخه وكثير من كتاب الغرب في ذلك الوقت مثل: غوان وانكيري، ومانجان، وروتير، ودريو.

وقد انصفه المؤرخ المصري الجبرتي عندما قال: وصلت الأخبار عن عبدالله بن سعود انه لما وصل اسطنبول طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا اتباعه ايضا في نواح متفرقة فذهبوا مع الشهداء[١٢]. فرحمهم الله وقد ارجع ابن سند سبب غلبة ابراهيم باشا لعبدالله للمدافع والآلات الحربية والنيران التي لا قبل له بها. وهذا أمر آخر غير العساكر وغير الشجاعة يحتاج الى معارف وعلوم وصناعات وهندسة □

---

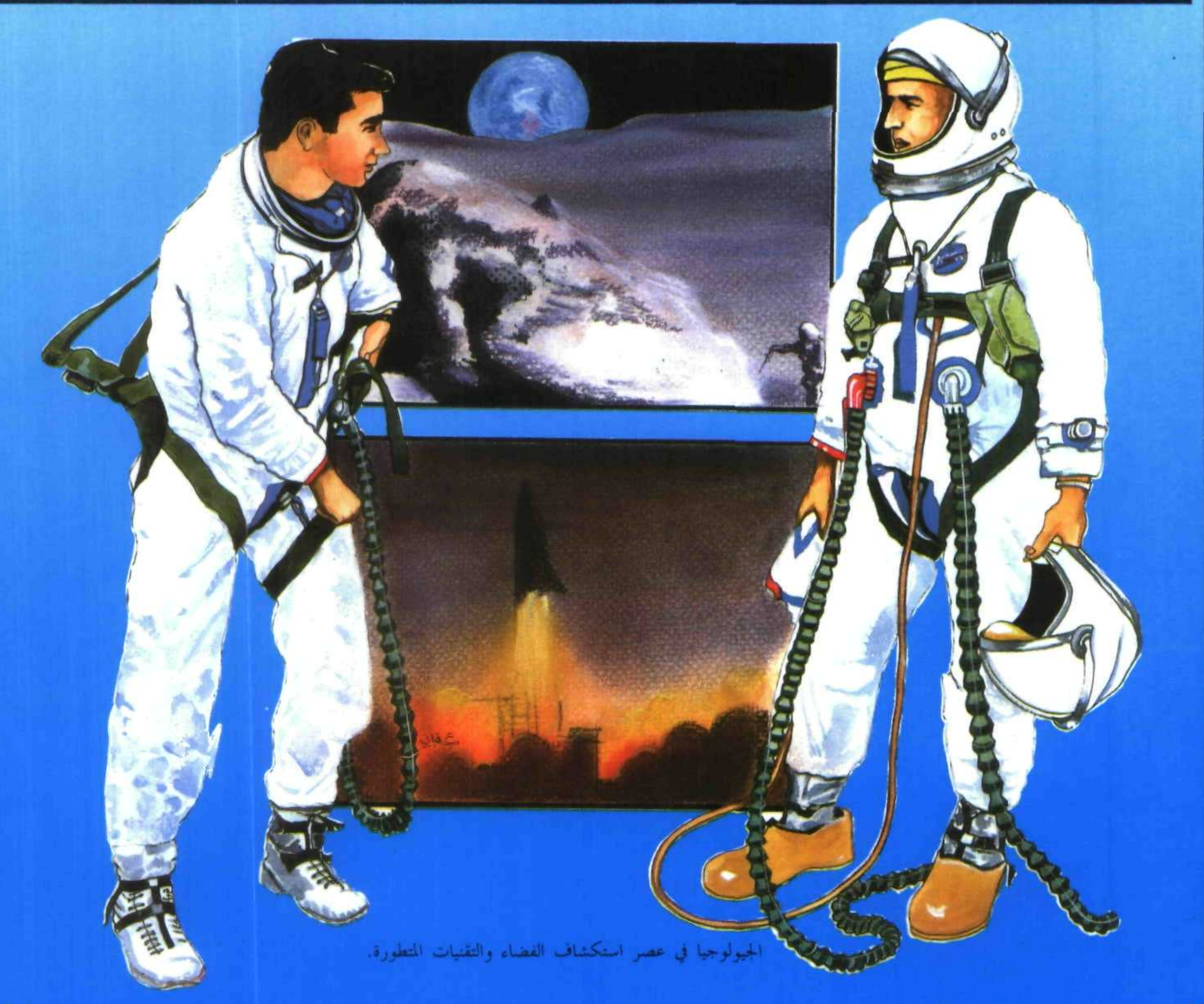
(١٠) انظر «تفاصيل حصار الدرعية» عند ابن بشر من ص/٣٩٦ ـــ ٤٢٠.
(١١) انظر «تاريخ الجبرتي» ج ٤ ص/٣٢٠.
(١٢) انظر «تاريخ الجبرتي» ج/٤ ص/٣٢١ وتفاصيل ما كتب عنه وانظر «عهد عبدالله بن سعود» للدكتور منير العجلاني من ص/١٢٠ ـــ ص/١٦١.

الجيولوجيا والجيولوجيون

بقلم: د. أحمد عبدالقادر المهندس / جامعة الملك سعود

الجيولوجيا علم يبحث في كل ما يتعلق بالأرض من حيث تركيبها الكيميائي والمعدني وخواصها الطبيعية والكيميائية والميكانيكية بالاضافة الى العمليات الداخلية والخارجية التي أثرت وتؤثر عليها منذ نشأتها الأولى. وكما ان الجيولوجيا ايضا تُعْنى بدراسة أحداث الماضي السحيق، وكذلك الأحياء النباتية والحيوانية التي عاشت فوق سطح الأرض وفي أعماق البحار ثم ماتت واندثرت، والتعرف الى مراحل تطورها وقيمتها الاقتصادية على مر العصور، بالاضافة الى دراسة الثروات المائية والبترولية والمعدنية التي توجد تحت سطح الأرض وفي أعماقها.

والجيولوجيا مصطلح معرب عن الكلمة الانجليزية (GEOLOGY) المشتقة من الكلمتين الاغريقيتين (GE) وتعني الأرض و (LOGUS) وتعني الكلام المنطقي أو العلم. وهذا يعني أن المرادف لكلمة الجيولوجيا هو «علم الأرض»، وللجيولوجيا فروع كثيرة لا مجال لذكرها هنا. ولا يفوتني هنا أن أنوه بدور علمائنا المسلمين في مجال الجيولوجيا وتطورها، أمثال الكِنْدي وابن سينا والبِيروني والتيفاشي وابن الأُكفاني والقزويني وغيرهم.



الجيولوجيا في عصر استكشاف الفضاء والتقنيات المتطورة.

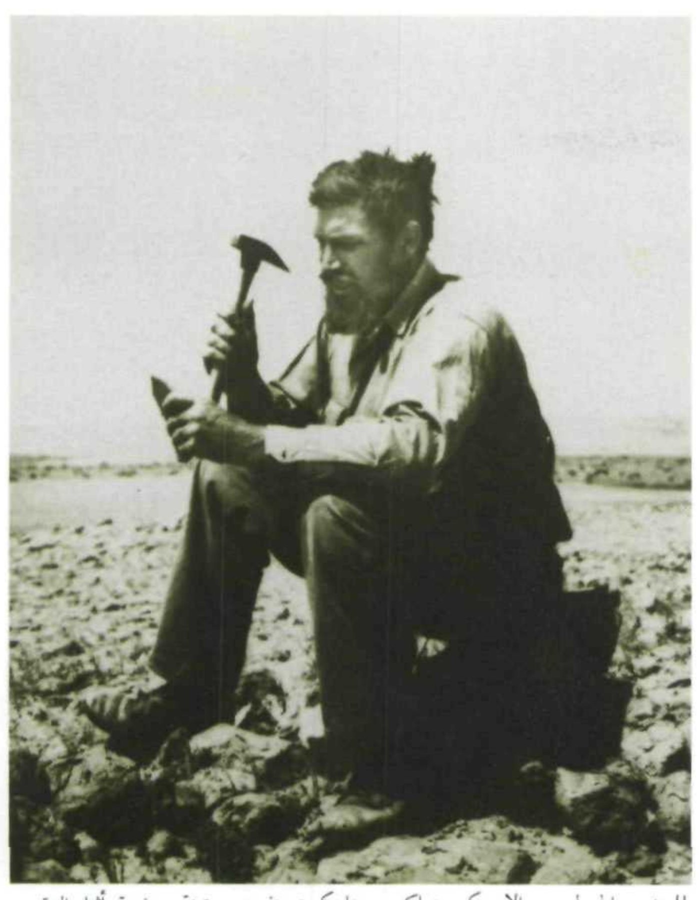
الجيولوجيا الحديثة والاسهامات الامريكية

كانت بداية الجيولوجيا الحديثة في القرن الثامن عشر على أيدي الجيولوجيين الهواة والمتمرسين من أمثال «جين جورتارد» و «ابراهام فيرنر» و «جيمس هاتون» وغيرهم، وفي القرن التاسع عشر اصبحت الجيولوجيا علما منظما وانفصلت عن العلوم الأخرى. والواقع ان الجيولوجيا الحديثة قد تأسست ثم تطورت على أيدي العلماء الأوروبيين، ولكن حدثت تطورات بارزة في أمريكا الشمالية عن طريق بعض العلماء مثل «لويس ايفانز — L. Evans» (١٧٠٠ — ١٧٥٦م) الذي استطاع ان يتعرف الى اصل الأحافير وكذلك الى جبال الأبلاش،وقال انها بقايا سهل تعرية كبير. كما استطاع تفسير الشواطىء المرتفعة الى بحيرة «اونتاريو» بأنها مستويات سابقة للماء، حيث ان المياه كانت تصل الى تلك الارتفاعات سابقا. وفي القرن التاسع عشر درس الجيولوجي «لوجان — W. Logan» (١٧٩٨ — ١٨٩٨م) صخور حقب ما قبل العصر الكامبري في كندا، أما الجيولوجي «جيمس هول — J. Hall»، الذي كان يعمل في المساحة الجيولوجية بنيويورك فقد طور نظرية الاحواض — Geosynclines وقد تطورت الجيولوجيا بعد الحرب الأهلية الامريكية. وعندما افتتحت كاليفورنيا كان لا بد من انشاء خط حديدي الى تلك المنطقة مما شجع على الاكتشاف وذلك في العقد الخامس من القرن التاسع عشر. وكانت المِساحة الجيولوجية في ذلك الوقت تحت اشراف الجيش وتضم الجيولوجيين وعلماء الطبيعة، وكانت النتائج العلمية في ذلك الوقت متواضعة. وبعد الحرب الأهلية، أرسلت الحكومة الامريكية أربع حملات جيولوجية وجغرافية كان لها كبير الأثر في التطور الجيولوجي فيما بعد.

وقد نشأت «المِساحة الجيولوجية الامريكية» في عام ١٨٧٩م، وأصبح الجيولوجي «كلارنس كينج — C. King» أول رئيس لهذه المساحة التي تطورت تطورا كبيرا فيما بعد. وقد انتجت الدراسات الجيولوجية التي قامت بها «المِساحة الجيولوجية الامريكية» معلومات كثيرة عن جيولوجية الولايات المتحدة، ودعمت النواحي النظرية المصاحبة للدراسات الميدانية.

الجيولوجيا الجديدة في خدمة المجتمع

منذ بداية العقد السابع من القرن الميلادي الحالي، والجيولوجيون عاكفون على البحث والدراسة على ضوء الجيولوجيا الجديدة. وكما ان اكتشافات الفيزيائيين لطبيعة الذرة أدت الى تطور الطاقة النووية، كذلك فإن الجيولوجيين في هذا العصر قد مهدوا الطريق لتقدم علمي مثير للحصول على



المهندس الجيولوجي الامريكي «ماكس ستاينكي» يتفحص عينة صخرية أثناء التنقيب عن الزيت وذلك في البدايات الأولى لنشأة ارامكو.

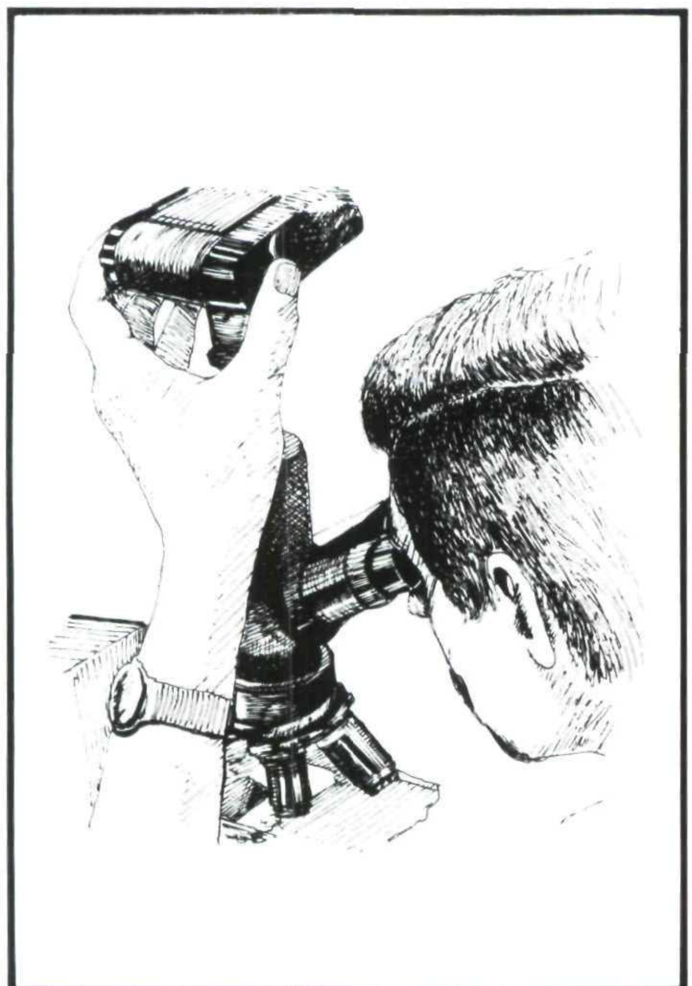
مصادر جديدة للطاقة على الأرض، وكذلك استخراج المعادن من المناجم التي تحتوي على كميات هائلة من الترسبات المعدنية الجديدة وذلك للتعويض عن الموارد المعدنية المتضائلة، وكذلك للتنبوء وربما للتحكم في الزلازل المدمرة في أنحاء مختلفة من العالم.

ان الجيولوجيا الحديثة التي تعتمد على نظريات جديدة كنظرية «المسطحات التكتونية Plate Tectonics» يمكن ان تقود الى كثير من الاكتشافات عن مصادر الطاقة. فجزيرة آيسلندا التي تقع فوق منطقة جيولوجية نشطة تستمد جزءا كبيرا من طاقتها الكهربائية من البخار المنبعث من الينابيع الحارة التي تتدفق على أراضيها، وكذلك أجزاء من كاليفورنيا بالولايات المتحدة ونيوزيلندا وايطاليا تستمد بعض طاقاتها الكهربائية من الحرارة الجوفية. وتعد هذه الطاقة من الطاقات الرخيصة التكاليف والتي لا تسبب تلوثا للجو.

ويمكن للجيولوجيين ان يقدموا كثيرا من الخدمات في مجال المحافظة على البيئة. فمثلا يمكن من دراسة التربة والصخور والموقع والتراكيب الجيولوجية ان ننشيء مواقع الجسور والمنشآت الصناعية في أماكن معينة بحيث لا تتعرض




مجموعة من العينات الصخرية



جيولوجي يفحص عينات صخرية

لاي كوارث طبيعية مثل الزلازل والهزات الارضية وانزلاقات التربة. كما يمكن بدراسة مصادر المياه ان نتعرف الى نوعيتها وصلاحيتها للشرب وبعدها عن أماكن التلوث. وبدراسة التربة والصخور والتراكيب الجيولوجية يستطيع الجيولوجيون اختيار الأماكن المناسبة لاقامة المدن من حيث قربها او بعدها عن مناطق الكوارث الطبيعية وتوفر المياه وملائمة التربة للزراعة. كما يمكن من خلال شبكة من الأجهزة الحساسة التنبؤ الى حد ما بحدوث الزلازل والبراكين، بالاضافة الى الدراسات الخاصة بوقف زحف الرمال على المدن وشبكات الطرق الرئيسية.

وللجيولوجيا أهمية كبيرة في الحرب مثلما في السلم، ويكفي ان نعلم بأن القوات المصرية قد استعانت بخبراء جيولوجيين لاختراق «خط بارليف» لتدميره في حرب اكتوبر ١٩٧٣م، وقد ارسلت الولايات المتحدة احد الجيولوجيين في احدى رحلات «ابولو» لدراسة سطح القمر من حيث صخوره ومكوناته المعدنية.

اننا مدينون حقا للجيولوجيا في استنباط الذهب الأسود (النّفط) من باطن الأرض. فلو لم يتوصل الجيولوجيون الى تفهم عميق وصحيح لضوابط هذا العلم وأسسه لما توصلنا الى تلك الاكتشافات البترولية الهائلة خلال نصف القرن المنصرم، وهذا يمكن ان يقال ايضا بالنسبة للاكتشافات المعدنية ودراسة المصادر المائية. وهناك مجالات كثيرة يمكن ان تقدمها الجيولوجيا لخدمة الانسان والمجتمع.

الجيولوجيا في المملكة العربيّة السّعودية

كان لبدء البحث عن الزيت في عام ١٩٣٣م في المنطقة الشرقية من المملكة اثر كبير في تشجيع الدراسات الجيولوجية التي قام بها الجيولوجيون الامريكيون وبعض الجيولوجيين الاوروبيين. وحتى ذلك العام فقد كانت الدراسات الجيولوجية لشبه الجزيرة العربية تنحصر في مناطق محدودة من المملكة، ولم يكن هناك أي مرجع يمكن الاعتماد



مجموعة من خريجي جامعة الملك سعود في التخصصات المختلفة ومن ضمنها الجيولوجيا. انهم يتطلعون الى مستقبل مشرق متسلحين بالعلم والمعرفة.

عليه الا بعض ما قام به المستشرق الانجليزي «فيلبي» الذي جاب المملكة العربية السعودية وجَلب بعض عينات الصخور والاحافير التي اعطت فكرة بسيطة عن جيولوجية المملكة. ولكن بعد عام ١٩٣٣م وهو العام الذي منح فيه الملك عبدالعزيز، رحمه الله، شركة ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا امتيازا للبحث عن النفط واستخراجه من المملكة، بدأت حملة مكثفة من الاكتشافات الجيولوجية. وقد تمخضت تلك الحملة عن كثير من الدراسات التي أدت لاكتشاف البترول ومعرفة مكامنه. وقد تلا ذلك دراسة واسعة للدرع العربي بواسطة «المساحة الجيولوجية الامريكية»، ثم بقية البعثات الجيولوجية الاخرى التي تعاقدت معها حكومة المملكة العربية السعودية من أجل اكتشاف ودراسة ثروات المملكة من الناحية الجيولوجية.

ويعد قسم الجيولوجيا بكلية العلوم ــ جامعة الملك سعود أول قسم اكاديمي تم انشاؤه لدراسة الجيولوجيا في شبه الجزيرة العربية. وقد انشىء هذا القسم في شهر رجب عام ١٣٧٩هـ في بدء العام الدراسي ١٣٨٠/١٣٨١هـ، وذلك بعد عام من انشاء الكلية. وقد بدأت الدراسة بداية متواضعة باستعمال عينات جيولوجية اهديت من كلية العلوم بجامعة القاهرة ومن المتحف الجيولوجي بالقاهرة ومجهر واحد استعير من مديرية الثروة المعدنية بجدة، ومجموعة معادن اهداها للقسم السيد/ معتوق باحجري مدير المعمل الكيميائي بجدة آنذاك. وقد قام أعضاء هيئة التدريس والطلاب برحلات جيولوجية متعددة لجمع مزيد من عينات الصخور والأحافير والمعادن من أماكن مختلفة من اراضي المملكة العربية السعودية.

وبعد مرور أكثر من ربع قرن على انشاء هذا القسم فانه يعد الآن من اكثر الأقسام الجيولوجية تجهيزا من الناحية المعملية، كما أن معظم أعضاء هيئة التدريس من السعوديين الحاصلين على الدكتوراة من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ويقوم أعضاء هيئة التدريس بدراسات وأبحاث واسعة في مجال الجيولوجيا، وقد وصل عددهم الى خمسة عشر عضوا. أما عدد الطلاب بالقسم فيصل الى حوالي مائتي طالب. كما أنشىء مؤخرا تخصص جديد هو تخصص «الجيوفيزياء».

وهناك قسم لعلوم الأرض بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران وكلية متكاملة لعلوم الأرض بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة. وتؤدي جميع هذه الأقسام دورا مهما في تخريج المزيد من الجيولوجيين ورفع مستوى التعليم الجيولوجي وامداد القطاعات المختلفة بالجيولوجيين المؤهلين.

الجيولوجيون والوظائف المتاحة

طبقا لمسح احصائي أجرته مجموعة من الباحثين في «مكتب الأبحاث المعدنية والجيولوجية» **(BRGM)** بفرنسا في عام ١٩٨٦م، تبين ان هنالك ما يقرب من نصف مليون جيولوجي في العالم، وهم موزعون على النحو التالي:

٤٢,٥٪ في اوروبا، ٣٨,٥٪ في آسيا، ١٦,٥٪ في الامريكتين، ١,٥٪ في افريقيا، ١٪ في جزر المحيطين الاطلسي والهادي.

وقد كشفت هذه الدراسة عن أن هناك علاقة ارتباط قوية بين تعداد الجيولوجيين والانتاج الوطني العام للدولة. فافريقيا، مثلا، والتي تحتوي على ٢٢٪ من المساحات القارية لا تملك الا حوالي ١,٥٪ من الجيولوجيين بالنسبة لتعداد الجيولوجيين في العالم. وهذا يعني ان هناك نقصا في عدد الجيولوجيين الوطنيين العاملين في افريقيا بصفة خاصة والدول النامية بصفة عامة.

وخلال السنوات العشر الماضية انخرطت اعداد كبيرة من خريجي اقسام الجيولوجيا السعوديين في كثير من القطاعات الحكومية والخاصة بالمملكة. كما أن كثيرا من الهيئات والمؤسسات مثل بترومين وارامكو بالاضافة الى بعض الوزارات مثل وزارة البترول والثروة المعدنية ووزارة الزراعة والمياه لا زالت ترحب باستقطاب خريجي الجيولوجيا المتفوقين من أبناء المملكة.

فالجيولوجيا علم تطبيقي ينبغي ان ينخرط خريجوه في اعمال تطبيقية، فالجيولوجيا لم تتطور الا من خلال العمل الميداني، ولم يتم اكتشاف الزيت والترسبات المعدنية من خلال الدراسة النظرية البحتة فقط، بل بفضل البحث الدؤوب والبذل والتضحية والعمل في الصحارى والاماكن النائية وأعماق البحار. اذاً فعلم الجيولوجيا هو علم يتطلب الكثير من الصبر والتفاني والمثابرة من أجل المزيد من الاكتشافات التي تسهم في تحقيق التقدم والرخاء□

أعلام عرب محدثون



بقلم: د. نقولا زيادة/لبنان

لم يقتصر العمل العلمي او الفكري او الأدبي في القرن الماضي على الرجال، بل أسهمت فيه النساء. حقا ان المرأة دخلته متأخرة، وهذا طبيعي في مجتمع كان متأخرا، ولكن ما كاد الانطلاق يبدأ ويفتح المجال امام النساء، حتى قامت منهن الكثيرات. فكتبن وخطبن وعملن في حقل التعليم والتحرير، فازدحمت الصحف بأسماء الكثيرات منهن. ولذلك فهذا الذي نراه اليوم من اندفاع المرأة في ميادين العمل الفكرية المختلفة انما هو نتيجة لما قام به ذلك النفر الأول منهن، فهن الرائدات.

ومن الرائدات زينب فواز، التي ولدت في «تبنين» في جنوب لبنان سنة ١٨٤٦.وكانت «تبنين» مركز حكم المشايخ من آل علي الصغير، وهي قلعة ترجع في تاريخها الى العصر الصليبي. وكان أبو زينب فقيرا، فدخلت زينب في خدمة الشيخ العاملي علي بك الأسعد. وكانت زوجة الشيخ، السيدة فاطمة، تحب العلم والأدب، وتجيد قول الشعر، ورأت في زينب ذكاء فاختصتها بنفسها وشملتها بعطفها وجعلت منها تلميذة لها. فكانت هذه الفرصة فاتحة حياة مفعمة بالنشاط. اذ تذوقت زينب معنى المعرفة، فاستمرت على ذلك فيما بعد. وهاجرت زينب بعد ذلك الى الاسكندرية، ثم الى دمشق ثم الى القاهرة، وكانت في كل حال ومكان متعلمة متأدبة أديبة كاتبة.

وقد حدثنا الأستاذ محمد كاظم مكي عن ثقافة زينب فواز ونتاجها قال:

«سلكت ثقافة زينب فواز خطًّا تصاعدياناميا، يمتد علاء ويكثر على المعارف اشرافا، فلقد بدأت متعلمة بحدود في لبنان، وانطلقت في الأدب الى الاسكندرية، متعمقة في درسه، وأخذت بالفقه وعلوم الدين، ونهلت من ينابيع التاريخ بأسفاره المراجع، وألمت بكل علم بَدَر في عصرها ووسطها، حتى بالنجوم والفلك. وهكذا تكونت لديها ثقافة نامية ومتزايدة، فأنتجت في مجالات شتى أطيب الثمار. كتبت في الاصلاح الاجتماعي بوجوهه المتعددة، وفي التاريخ والأدب والشعر. وكانت في ميدان الصحافة محررة قديرة لا تجاريها البارعات في حاضرنا. وكان لها من الآراء النيرة في المجالات الانسانية التي تعتبر فيها احدى السبّاقات الناجحات».

وبعد، فما هي منزلة زينب فواز في عالم الفكر والأدب؟ يخيل الينا أن أول ما يجب ان نذكره عنها هو أنها نادت بالاصلاح الاجتماعي. فنقدت الأوضاع الثقافية في أيامها، فهذه المرأة التي خرجت من جو ضيق في بلدها، وانتقلت الى مصر، وكانت هذه قد اخذت بأسباب النمو والتطور من أيام محمد علي باشا، فرأت زينب في دار سكناها الجديدة امورا حَرِيَّة بالانتباه.

ولنصغ اليها تتحدث عن تحرير المرأة بقولها: «ما من أمة انبعثت فيها أشعة التمدن في أي زمان إلا وكان للنساء فيه اليد الطولى والفضل الأعظم، كما لا يخفى على من اطلع على تواريخ المصريين واليونان القدماء. فكل هذه الأمم تعتبر النساء كعضو لا يتم العمل الا بمساعدته. فكيف تأملون النجاح لأولادكم والراحة لأرواحكم وانتم تتقلبون على فراش الهمجية والجهل. ان الطفل الذي يشبّ في حجر امرأة جاهلة، أخذ عنها ما دسته عن امها من الحسد والشحناء والبغضاء والتعصب العائلي، يكون عضوا أشل في المجتمع.»

وكانت زينب فواز تراقب الحركة النسائية في اوربة واميركا وتتصل بالمشرفات عليها وتراسل بعضهن. وتتابع ناقدي تحرير المرأة في الصحف العربية، وترد عليهم وتنشر لها المقالات في الصحف المختلفة مثل «وادي النيل» و«المؤيد» و«لسان الحال» البيروتية. وهذه المقالات كلها جمعت في كتاب اسمه «الرسائل الزينبية».

على أن زينب فواز وضعت كتابا اسمه «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور»، نشر في مصر سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م). وقد قدمت هذا الكتاب بقولها: «أقول انا المفتقرة الى الله وبه استعين زينب بنت علي فواز السورية مولدا وموطنا،المصرية منشأ وسكنا،انه لما كان علم التاريخ أحسن العلوم وأفضل المنطوق والمفهوم، كثرت رجاله واتسع نطاقه، وانتشرت في الخافقين صحفه وأوراقه، لأن أهل كل طبقة وجهابذة كل أمه قد تكلموا في الأدب وتفلسفوا في العلوم على كل لسان وخاضوا في بحر تاريخ كل زمان. وكل متكلم منهم أفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار تاريخ المتقدمين واختيار أهم المشهورين من السالفين. وبعضهم ألّف المطوّلات في ذلك حتى احتاجت الى اختصار. ولم ار في كل ذلك من تطرف وافرد لنصف العالم الانساني باباً باللغة العربية جمع فيه من اشتهرن بالفضائل وتنزهن عن الرذائل، مع انه نبغ منهن جملة سيدات لهن المؤلفات التي حاكين بها أعاظم العلماء وعارضن فحول الشعراء.فلحقتني الحميّة والغيرة والنوعية على تأليف سِفْرٍ يسفر عن محيا فضائل ذوات الفضائل من الآنسات والعقائل، وجمع شتات تراجمهن بقدر ما يصل اليه الامكان وايراد اخبارهن من كل زمان ومكان. ولما كانت هذه الطريقة صعبة المسالك تعسر على كل سالك، خصوصا على من كانت مثلي ذات حجاب ومتنقبة من المنعة بنقاب. فقد استعنت على هذا التأليف بما جاء في التواريخ العمومية والمجلات العلمية ووضعته على الحروف الهجائية، حتى ظهر غريبا في بابه فسيحا في رحابه. وقد سميته «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» وجعلته خدمة لبنات نوعي بعد ما أفرغت في تنقيحه وُسْعي، متجنبة كل ما يؤدي الى الملل مختصرة عن الأسانيد والعنعنةوالأزمنة».

وقد حصلت على مادّة كتابها من نحو أربعين مجلدا ضخما من كتب التأريخ بالاضافة الى ما جمعته من المجلات العلمية والجرائد الدورية، وما التقطته من لبنات عصرها اللاتي تربين احسن التربية، وتعلمن في المدارس العالية، وصارت لهن شهرة في هذا العالم الانساني. ورغبة منها في ان تدلل على ذلك نقلت في مطلع كتابها بضع مقالات لمعاصراتها من الأديبات اللواتي دعون الى تحرير المرأة مثل السيدة «سارة نوفل» وهناك «كوراني» و «مريم خالد».

ولما أعِدَّ هذا الكتاب قرّظه الكثيرون، ولعل من ألطف ما قيل فيه قصيدة للسيدة عائشة التيمورية، نجتزىء منها البيتين التاليين:

مذ أسفرت عن اصل جوهر عفة
قد كان قبل سطورها مجهول
فعلى العفيفات الثناء لفضلها
ما جددت في العالمين فصول

والكتاب المذكور فيه تراجم لما يزيد على خمسمائة سيدة، ولم تقتصر زينب في كتابها على تراجم للسيدات العربيات فحسب بل تناولت عشرات من الأوربيات في كتابها. فنحن نقرأ مثلا ترجمة للملكة فكتوريا واستير ستانهوب ومدام دي بمبادور وغيرهن.

على أن زينب فواز لم تكتف بالدر المنثور والرسائل الزينبية بل كتبت قصصا لها اطار تأريخي قصدت منها الى العبرة والموعظة،فمن قصصها رواية «الملك قورش» التي حاولت ان تبين فيها الدور الذي يمكن ان تلعبه المرأة في حياة دولة ومملكة. ومنها «حسن العواقب» التي كان اطارها التاريخي جبل عامل وعشائره، ومنها «الجوهر النضيد».

ولزينب فواز شعر رائق منه بيتان تذكرت فيهما ربوع لبنان وجبل عامل وهي في مصر فتشوقت الى تلك الربوع وخاصة قلعة تبنين فقالت:

يا أيها الصرح ان الدمع منهمل
فهل تعيد لنا يا دهر من رحلوا
قد كنت مسقط رأسي في رُبى وطن
ان الدموع على الأوطان تنهمل

وقد تزوجت زينب اكثر من مرة، ولكنها لم ترزق البنين، ولعلها عوضت عن ذلك بهذا التراث الأدبي الضخم□

المعادل الموضوعي في الأدب

بقلم: د. أبو فراس النطافي / الرياض

ان اغراض الشعر ابنية تتوافق مع المواقف التي صيغت لها، وهي عبارة عن صيغ معينة شكلت لتفجير قيم شعورية بعينها. وخير الشعر ما تتوازن فيه المشاعر مع الصيغ التي ترتديها والقوالب التي تنساب فيها. وقد اشار الى هذا الرأي الناقد العربي الكبير ابن طباطبا (ت ـــ ٣٢٢هـ) في قوله: «ولحسن الشعر وقبول الفهم اياه علة اخرى وهي موافقته للحال التي يعد معناه لها، كالمدح في حال المفاخرة وحضور من يُكبت بانشاده من الأعداء، ومن يُسر به من الأولياء، وكالهجاء في حال مباراة المهاجي والحط منه حيث ينكى فيه استماعه له. وكالمراثي في حال جزع المصاب، وتذكر مناقب المفقود عند تأبينه، والتعزية عنه، وكالاعتذار والتنصل من الذنب عند سل سخيمة المجني عليه، وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المغالبة وكالغزل والنسيب عند شكوى العاشق، واهتياج شوقه، وحنينه الى من يهواه.»[١]

وان هذه الظاهرة في الأدب تؤكد الحس الانساني العام في رؤية الأمور، فبعد مئات السنين جاء الناقد الشاعر (ت .س . اليوت) وشرح معنى الأدب لديه بأنه معادل موضوعي فقال: «ان الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في قالب فني انما تكون بايجاد معادِل موضوعي لها. وبعبارة أخرى مجموعة من الموضوعات، او موقف، او سلسلة من الأحداث، تشكل وعاء لهذه العاطفة الخاصة، بحيث تتفجر هذه العاطفة في الحال عندما تقدم الاحداث الخارجية موضوعة في تجربة حسية.»[٢] فالحتمية الفنية تستند الى تعادل الخارج بالعاطفة، فالأفكار والعاطفة لا تبدوان مجردتين في الشعر، وانما تعادلان بصور او بمواقف اذا ما قرأها القارىء تبدت امامه أفكار الشاعر وعاطفته.

(١) «عيار الشعر» لابن طباطبا العولي ص/١٧.
(٢) «نصوص من النقد العربي» د. محمود الربيعي ص/٣٤.

وقد كتب محمود تيمور مسرحية: «صقر قريش» استجابة منه لما كان يدور في مصر في أوائل الخمسينات من جدل سياسي حول الاقطاع والأحزاب، ودواعي الفرقة، والحاجة الى أن يقوم في البلاد رجل، يوحد أمورها، ويرفع الشقاق عن بنيها ويكسب لها دواعي القوة وينشر في ربوعها ألوية العدل، فأخذ يبحث في كتب التاريخ الاسلامي عن بطل يجسد في سيرته واعماله هذا الذي كان يدور في مصر من جدل.

وقد وجد محمود تيمور طلبته في شخصية عبدالرحمن الداخل ـــ الفتى الأموي الذي طارده جُند العباسيين، وألحوا في طلبه، فنجا من سهام لهم كانت تنهمر عليه من كل جانب، واجتاز نهر الفرات سباحة، ثم اخترق صحراء الشام. وعبر الى مصر وتونس، وسار بطول الشاطىء الأفريقي، وأقام في مدينة سبتة ردحا من الزمان، الى ان واتته الفرصة فعبر البحر الى الاندلس، وظل يرقب فرصة حتى لاحت له هذه: الواحدة اثر الاخرى، فلم تمض الا سنون قلائل حتى أصبح عبدالرحمن الداخل، امير الأندلس كلها، وسيدها غير منازع.[٣]

فكانت هذه المسرحية عملا ابداعيا قدم لنا حوادث التاريخ في اسلوب مؤثر فعّال لأن تيمور استطاع ان يوازن بين صقر قريش والشخصية التي ارادها لمصر لتحقق فيها ما حققه عبدالرحمن الداخل في الاندلس.

ولكن اذا فقدنا المعادِل الموضوعي للمشاعر فان هذه المشاعر تفتر وتضعف، وربما تتلاشى اذا لم تجد المعادِل المناسب لها. والشاعر الذي لم يبدع في موضوع شعري ما، يكون فاقدا للمعادِل الموضوعي الذي يفجر عاطفته، فشوقي شاعر كبير ولكنه لم يبدع في قصائد الغزل، لأنه لم يكن يجد عناء في الوصول الى المرأة التي يحب بماله وبجاهه، أي انه كان يفتقد المعادِل في غزله. وعندما سئل

(٣) «المسرح في الوطن العربي» د. علي الراعي ص/٧٨.

الشاعر الجاهلي عن سبب قلة الفخر في شعره أجاب بقوله:

ولو انَّ قومي أَنْطقتْني سيوفهم
نطقتُ ولكِنَّ السيوفَ اجَرَّتِ

فعدم انتصار قومه أخل بالتوازن بين وضعه الداخلي الذي يريد الافتخار، والخارجي الذي لم يساعده على ذلك فلم يستطع الافتخار.

وتسيطر على «هملت» عاطفة جارفة، ولكن حيرته الناشئة عن عدم وجود بديل موضوعي لمشاعره وهي امتداد لحيرة مبتدعة في مواجهة مشكلته الفنية جعلها تزيد على الحقائق، وهي أن أمه سبب اشمئزازه، ولكن أمه ليست معادلا مناسبا لهذا الاشمئزاز الذي لا يلبث ان يغطي شخصية أمه ويطغى عليها.(٤)

وفي قصيدة«أبو القاسم الشابي»:

اذا الشعبُ يوماً ارادَ الحياة
فلا بدّ أن يستجيبَ القدَرْ
ولا بدّ لِلّيل ان يَنْجلي
ولا بدّ للقيدِ انْ ينكَسِرْ
ومن لم يعانقهُ شوقُ الحياةِ
تبخَّرَ في جوِّها واندثَرْ

هذه الأبيات موجَّهة الى الشعب، ولكن هناك شيء وراء السطور، انها معركة حامية الوطيس في قلب الشاعر يحس بأنه منهزم فيها لا محالة، فالارادة الانسانية دائما تحاول شيئا، ولكن القدر في النهاية يمضي في طريقه لا يأبه بتلك الارادة وهذا ما جعل صور الشاعر تهبط من الذرى الى القيعان، فبعد ان تعد بانجلاء الليل، وانكسار القيد تحس بالهلع امام قوى المجهول، فتفقد القدرة على الانطلاق في مسارها، وهذا ما جعل الشاعر يعمد الى أشياء عامة في الطبيعة يبث من خلالها مشاعره، فأحس بشيء من التوازن بعد أن تنازل عن بعض مطالبه، وتوصل الى استمرارية الحياة في تغيير أثوابها:

ويفنى الجميع كحُلْمٍ بديعٍ
تألق في مهجَةٍ واندثَرْ
وتبقى البذورُ التي حُمِّلَت
ذخيرةَ عُمرٍ جميلٍ غَبَرْ
معانقةً ــ وهي تحت الضباب
وتحت الثلوج وتحت المطرْ
لطيفَ الحياة الذي لا يملّ
وقلبَ الربيع الشَّذِيّ الخضِرْ
.. ويمشي الزمان، فتنمو صروفٌ
وتذْوي صروفٌ، وتحيا أُخَرْ

وهكذا يتم التوافق بين الشاعر وبين ما يريد ان يقوله لأمته، فيقدم لنا قصيدة جميلة نابضة بالحياة.(٥)

المعادل الموضوعي والخلق الفني

لقد شاع بين الناس في عصور الأدب المختلفة أن الصدق في الأدب لا يتحقق الا اذا كان الأثر الفني للأديب صادرا ومعبرا عن تجربة واقعية مرت في حياة الأديب نفسه، او وقعت له شخصيا. ولكن الفنان الحقيقي ليس هو الذي ينتظر حتى يعبر عن تجاربه الذاتية المباشرة وحدها، ويكتفي في كتاباته بألوان التجارب التي تقع لشخصه، وليس هو الذي يظل صامتا لا ينطق حتى تقع له حادثة، أو تلم به نازلة، فلا يصف الحب الا اذا كابده، ولا يصور العذاب الا اذا عاناه، ولا يكتب قصة الا اذا عاش جميع تجارب اشخاصها، ولا يعالج مأساة فلسطين الا اذا كان فلسطينيا، ولا يحس بمحنة افغانستان الا اذا كان افغانيا. مثل هذا الأديب أديب ضيق الأفق لا يعيش إلا لنفسه ولا يتغنى إلا على قيثارته. فان الحق الأدبي ليس تعبيرا عما يقع لذواتنا فحسب، كما انه ليس مجرد وصف للواقع الذي نعيشه او

(٤) «في النقد الحديث» د. نصرت عبدالرحمن ص/٢٠٤.

(٥) «الرؤية الداخلية للنص الشعري» د. انس داود ص/١٨.

نحياه، فالفنان الحق قادر على خلق التجربة حتى ولو لم تقع له، او يمر بها في حياته.

فلو اقتصر كل فنان على تصوير ما يحدث او ما يقع له من تجارب لما كتب شكسبير مسرحياته، ولما استطاع ان يصور فيها هذا العدد الضخم من الشخصيات الانسانية التي تتضمنها رواياته. فليس من المعقول ان يكون شاعر مثل شكسبير قد عاش كل هذه الألوان المختلفة من التجارب. وما أفقر العبقرية التي تشعر بالحاجة الى إثارة الألم لكي تصوره، هذا ما قاله «جورج ديهامل» في كتابه «دفاع عن الأدب» حين روى لنا قصة فنان اغريقي يأخذ بعبد ويكوي جلده بالنار ليراه يتألم، فيستطيع ان يلتقط ملامحه المتقلصة ويودعها لوحة زيتية كان يرسمها لشخصية «بروميشيوس» الذي عذبته الآلهة لأنه سرق النار من السماء واتى بها الى البشر، بأن أرسلت له نسرا ضاريا ينهش كبده بالنهار، ثم يتركه، فيعود كبده لينمو بالليل، وعند الصباح يأتيه النسر ليستأنف النهش، ورسم الفنان اللوحة، ولكن الشعب علم بتعذيبه للعبد المسكين فثار، واتت الجموع الى الفنان لتنتقم منه. ولكن الفنان أطل على الشعب من نافذته واراه اللوحة، فنسي الشعب العبد المعذب وهلل للفن.[٦]

فما أعجز الفنان الذي يحتاج في خلق فنه الى تجربة مباشرة، او الى واقع حي يشاهده فينقله. ان الفن ليس وصفا لما نراه، وانما هو خيال يمزج ويركب ويذيب ويحذف ويضيف لكي يخلق من جديد.

وليس الفن موجودا في موضوع ما دون غيره خارج التجربة، ولا قيمة فنية له من غير ذات تدركه وتتفاعل معه، كما ان الذات لا تدرك من غير موضوع يظهرها. من اجل هذا كان من الضروري لايجاد المعادل بين الذات والموضوع ان تصبح الذات والموضوع شيئا واحدا. وهذا هو ما يحدث في مجال ادراك الأشياء، وما يحدث كذلك في ذات الفنان عندما يتأمل موضوعا من الموضوعات أمامه.

المعادل في شعرنا القديم

كان الشعر يحتل منزلة رفيعة عند الجاهليين، ذلك ان شعراء العرب في بادىء الأمر كانوا لا يتكسّبون بالشعر.

(٦) «قضايا النقد الأدبي» ص/١٩ د. محمد زكي العشماوي.

ولكن ربما نظم احدهم في الشكر على صنيعة اسديت اليه اعظاما لها، لأنه لا يستطيع اداء حقها، او على عمل خير افاد القبيلة كلها وانقذها من شر يتهددها، كما فعل زهير بن أبي سلمى بمدحه للحارث بن عوف، وهرم بن سنان اللذين استطاعا بحكمتهما انهاء الحرب بين قبيلتي عبس وذبيان، ومن قوله فيهما.[٧]

سعى ساعِيا غيظِ بن مُرَّة بعد ما
تبزَّل ما بين العشيرة بالـدّمِ
فأقسمتُ بالبيت الذي طاف حوله
رجال بَنوْه مـن قُريش وجرهَـمِ
يميناً لَنِعْمَ السَّيدان وجدْتمـا
على كلِّ حالٍ من سَحيل ومُـبْرَمِ
تداركتُمـا عبْساً وذبيانَ بعدَ ما
تفانـوْا ودقـوا بينهم عِطْرَ مَنْشَمِ
وقد قلتُما إنْ ندرك السلم واسعا
بمالٍ ومعروف من القـول نَسْلَمِ

وكان الشاعر في الجاهلية ــ كما يذكر الجاحظ ومن تابعه من النقاد ــ ارفع منزلة من الخطيب، لحاجتهم الى الشعر في تخليد المآثر، وحماية العشيرة، فلما تكسبوا بالشعر صارت الخطابة فوقه، ونزلت مكانة الشعر لأنه فقد صدق الأداء.

والنابغة الذبياني هو أول من تكسب بالشعر، وقبل الصلة عليه، وخضع للنعمان بن المنذر ثم جاء الأعشى وتاجر بالشعر، ومن هنا نزلت مكانة الشعر لأنه نافى الصدق.

من أجل ذلك استهين بقيمة الشعر في جملته، ونفى القرآن الكريم عن الرسول ﷺ صفة الشعر، وسما به عن تلك المنزلة، فقال: ﴿**وما علمناه الشعر وما ينبغي له**﴾ وانكر على من يتهمون القرآن الكريم بأنه شعر: ﴿**وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون**﴾. ثم فصل بعض التفصيل ما ينكر على الشعراء من صفات: ﴿**والشعراء يتّبعهم الغاوون، ألم تر انهم في كل واد يهيمون، وانهم يقولون ما لا يفعلون**﴾.

ومن الواضح ان القرآن الكريم لم يعب الشعر من ناحية قوة التصوير، لأنه لم ينكرها عليه ولم ينكر عليه كذلك قيمة

(٧) «المعلقات العشر» ص/١٠٣.

موسيقى الشعر، لأن الموسيقى تعين على قوة التصوير في النثر والنظم معا، وهذا موجود في أسلوب القرآن الكريم نفسه. وإنما الذي ينكره القرآن الكريم على الشعر هو الذي ينافي صدق الأداء.

وادرك هذه الحقيقة نفر من المؤمنين، فذكر الأصمعي «ان الشعر نكد بابه الشر» ولم يقل لبيد بن ربيعة سوى بيت واحد بعد ان اسلم، ويقال ان هذا البيت هو:

الحمد لله الذي لَمْ يأتِني أَجَلي
حتَّى كساني مِنَ الاسلام سِرْبالا

وقد اجاب عمرَ بن الخطاب — حين استنشد عمرٌ من شعره — بقوله: «ما كنت لأقول شعرا بعد ان علمني الله من القرآن.»

ورغم ذلك فقد ظل اكثر الشعراء والنقاد القدامى على هذا النهج لا يهتم بصدق الاداء، فمناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين او كلمتين — بأن يصف شيئا وصفا حسنا، ثم يذمه بعد ذلك ذما بينا — غير منكر عليه، ولا معيب له، وحسبه المهارة في الصياغة ولو ان في ذلك تزييفا للحقائق، فليس تزييف الحقائق مما يزيل جودة الشعر. كما لا يعيب النجار رداءة الخشب في ذاته. فكم من جواد بخّله الشعر، وبخيل سخّاه، وشجاع وسمه بالجبن، وجبان ساواه بالليث، وغبي قضى له بالفهم، وطائش ادعى له برجاحة العقل. فلو ان النقاد القدامى وجهوا جهودهم الى اقامة معنى الشعر بتقويمه على اساس صدقه، وكما اهتدى الى ذلك النقاد المحدثون في فرضهم صدق الاداء النفسي والفني لبلغ الشعر العربي منزلة أرقى مما وصل اليها.

وترفعت قلة من الشعراء القدامى عن التكسب بالشعر، ومن هؤلاء: العباس بن الأحنف، ويحيى بن نوفل الحميري الذي يقول في بلال بن ابي بردة:

فلـو كنتُ ممتدحـا للنّـوال
فـتىً لأمتدحتُ عليـه بـلالا
ولكنني لستُ ممَّـن يريـدُ
بمـدح الرجـال الكـرام السُّؤالا

سيكفـي الكريـمَ اخـاءُ الكريم
ويقنـعُ بالـودِّ منـهُ منـالا

ويقول عبدالصمد بن المعذل:

تكلِّفُـني إذلالَ نفسي لِعزِّهـا
وهـان عليها ان أهـان لِتُكْرَمـا
تقول سَل المعروف يحيى بْنَ أكثمٍ
فقلتُ: سليهِ ربَّ يحيى بنِ أكثما

ويخاطب «ناصر خسرو» احد شعراء الفرس (ت — ٤٨١هـ) الشاعر الذي يحط من قدر نفسه حين يكذب في شعره بما ترجمته:(٨)

اذا اتخـذت الشعر لك مهنـة
واتخذ آخر كذلك مهنـة الموسيقى
فكـم تصف من مرج ومن خزامى
ووجه هو القمر، وذؤابة هي العنبر
وتمـدح بالعلـم ونقـاء الجوهر
من رأس ملؤه الجهل ودناءة الاصل
وتحشو نظمك بالأباطيـل والطمع
والأباطيـل رأس مـال الكافر

ان كبار النقاد في العالم منذ «ارسطو» حتى اليوم يهتمون بالصدق لا من اجل الخُلق واثره في المجتمع فحسب، بل من أجل تقدم الشعر نفسه، فأقوى الشعر في الأداء هو ما صدقت فيه العاطفة وصدق فيه فكر قائله. وليس من باب المصادفة ان تكون اسمى القصائد من الناحية الفنية هي التي اعتمدت على تجارب عبَّر عنها الشاعر في صدق نفسي، واخلاص فكري وشعوري. وقد اخذ نقادنا المحدثون وكثير من شعرائنا المجددين بهذا المبدأ، فساد التعبير عن التجارب، ومات الشعر الكاذب او كاد، كما كثر التعبير عن الوجدان الاجتماعي الى جانب الوجدان الفردي الصادق □

---

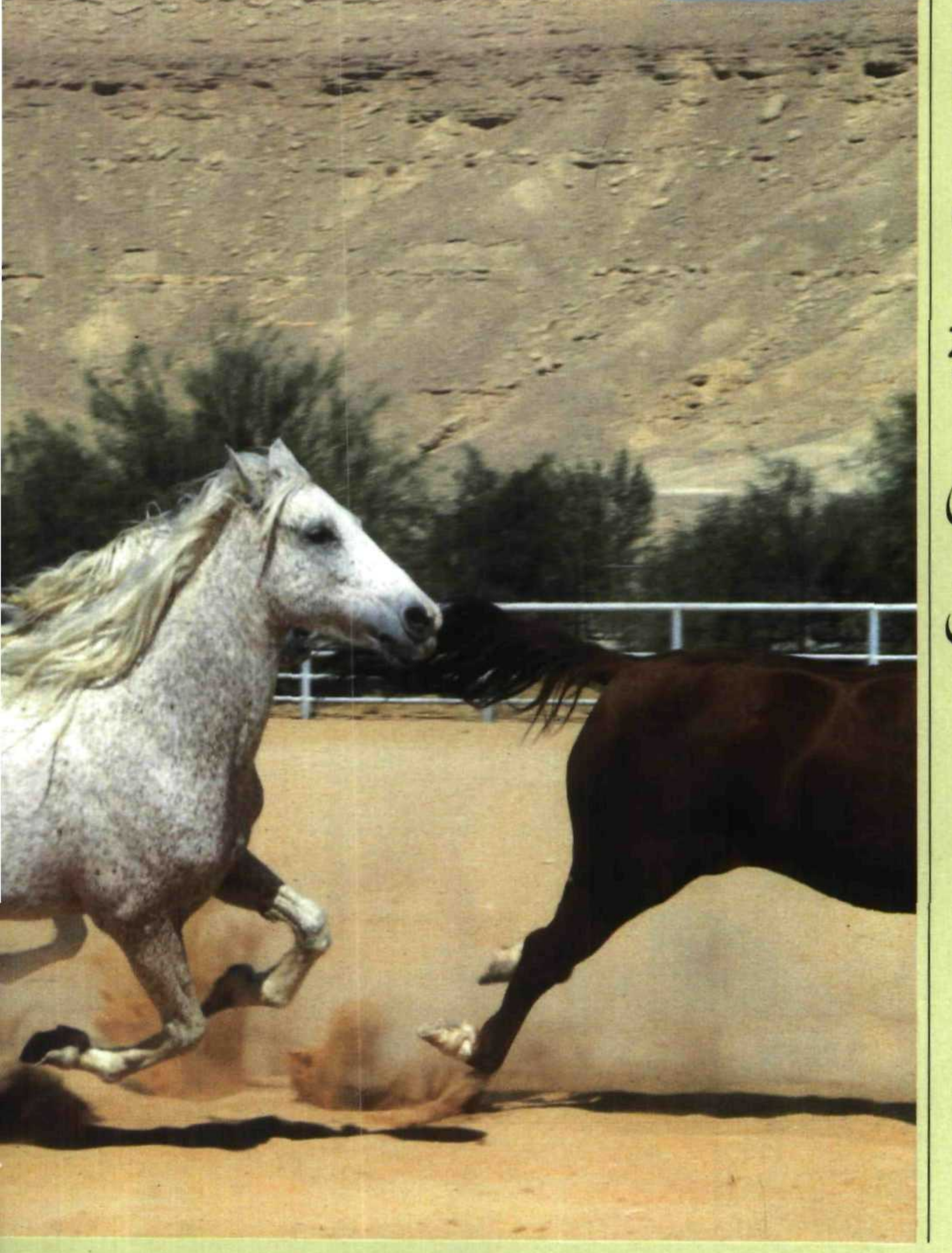
(٨) «دراسات ونماذج في مذاهب الشعر» ص/٢٧ د. محمد غنيمي هلال.

الخيل والعرب .. صنوان لا يفترقان، جمعتهما جغرافية الصحراء في الفيافي والواحات، ووحدتهما بطولات التاريخ منذ بزوغ فجر الإسلام، فكان فن الفروسية، وكان المجد الذي أسهمت في صنعه سنابك الخيل. ويأبى الحاضر الا أن

رياضة الفروسية

في المملكة العربية السعودية

تراث من الماضي ووثبة للمستقبل



بقلم: علي حسن المرهون / هيئة التحرير

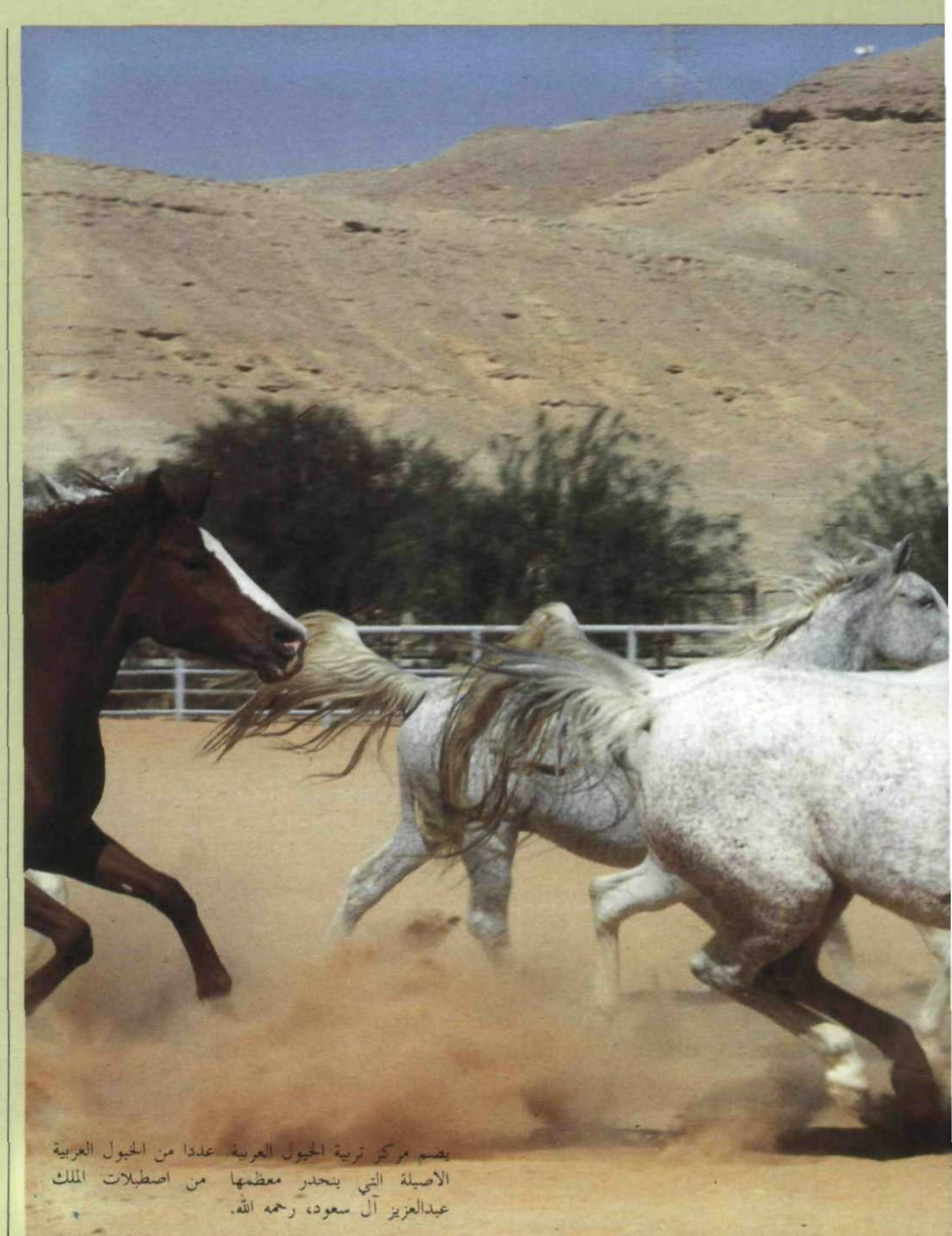
يشارك الماضي الذي انقطع ، فتنبعث من جديد «رياضة الفروسية» في المملكة ، وذلك بعد أن وضع «نادي الفروسية» بالرياض حجر الزاوية في هذا المجال ، وأحيا الوجه المشرق لهذه الرياضة الأصيلة التي يشغف بها العرب في حواضرهم وبواديهم..

ارتبط تاريخ العرب قبل الاسلام وبعد ظهوره بالخيل والفروسية، ارتباطا وثيقا، على نحو لم تشهده أمة من الأمم، حتى أصبح ذكر الخيل اسما مرادفا ومقترنا باسم العرب الى يومنا هذا. فكما كانت العرب أمة الشعر فهي أيضا أمة الخيل، وأصبح ذلك جزءا لا يتجزأ من تراثها الحضاري والثقافي.

لقد درج الحصان خطواته الأولى في فيافي الجزيرة العربية وواحاتها، وألف العيش في سكون الصحراء بصحبة الأعراب، وتطبّع بطبائع البيئة التي تربّى فيها، ونشأت بين العربي وحصانه علاقة ود وألفة. وقامت بين الاثنين صداقة حميمة قوامها الترابط الوثيق والمصير المشترك. كان الحصان فيها الاداة الفعالة للتغلب على قساوة المكان المتمثل في الرقعة الشاسعة غير المحدودة الأطراف لشبه جزيرة العرب، وكان الصديق المعول عليه في الحرب والسلم في ظروف طبيعية قاسية. فكان ان اصبحت الصحراء موئل الخيول الأصيلة ومنبت فن الفروسية. وأجاد الشعراء العرب في وصف اعتزاز العربي بفرسه، وتعلقه بها ومعاملته لها معاملة احد افراد الاسرة. ومن قولهم بهذا الصدد:

أحبوا الخيل واصطبروا عليها
فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها أناس
ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم
ونكسوها البراقع والجلالا

وقد حظيت الخيل العربية بقسط وافر من العناية بين الشعراء وكان لها مرتبة عالية في الشعر العربي وخاصة الجاهلي، فلا تكاد تخلو معلقة مشهورة من تعداد مناقبها وابراز خصالها، وذكر صفاتها، ومخاطبتها مخاطبة الصديق العاقل المدرك، حتى انها نافست ذكر الحبيبة التي عادة ما يستفتح بها الشاعر الجاهلي معلقته. واطلقوا عليها اسماء كثيرة وعديدة وسموها «بنات الريح» نظرا لاهمية



يضم مركز تربية الخيول العربية عددا من الخيول العربية الاصيلة التي ينحدر معظمها من اصطبلات الملك عبدالعزيز آل سعود، رحمه الله.

عامل السرعة والمباغتة في مجتمع الصحراء. ولعل خير من يتحسس مشاعر الجواد ويدرك ايحاءات صهيله، الفارس الشاعر الذي يرى بأم عينيه معاناة جواده معه، واستبساله بجانبه الى حد النداء، يقول عنترة بن شداد:

يدعون عنتر والرماح كأنها
أشطان بئر في لبان الأدهم
فازور من وقع القنا بلبانه
وشكا اليَّ بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى
ولكان لو علم الكلام مكلمي

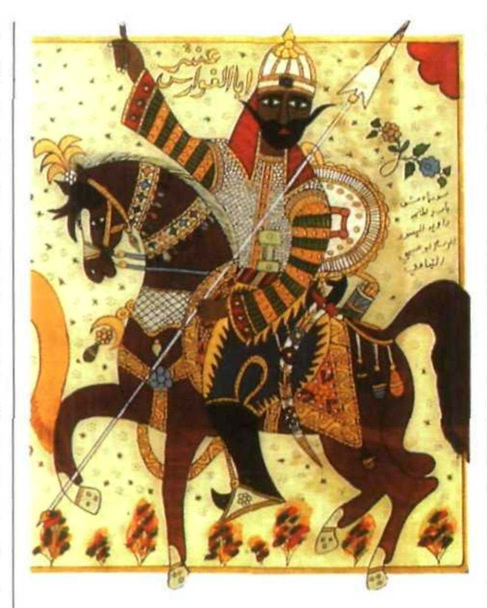
والخيل عدة الحرب والغزو في المجتمع الجاهلي، وثروة هامة من ثروات الأفراد والقبائل ورمز لكل معاني الشجاعة والكرم والإباء التي يتميز بها ابن الصحراء. فكان من الطبيعي ان تملأ الدنيا وتشغل حياة الناس. وجاءت أبيات امرىء القيس كأشهر ما قيل في وصف الجواد، فلقد أوجز خصال حصانه «الكميت»، وقدرته على فعل الشيء ونقيضه بقوله:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبل مدبرٍ معاً
كجلمود صخر حطَّه السيل من عل
كُمَيتٍ يزل اللبدُ عن حال متنه
كما زلّت الصفواء بالمتنزل

سباقات العرب في الجاهلية:

كانت سباقات الخيل تنافس المسابقات الشعرية في اسواق العرب القديمة، كسوق عكاظ وذي المجاز، والمجنة وغيرها.

وكانت المسابقات آنذاك تجرى بين خيول القبيلة أو بين خيول قبائل أخرى، وترسل الجياد في السباق عشرة عشرة، ولكل منها اسم خاص. ومحل السباق كان يسمى حلبة، وموضع السباق كله كان يعرف باسم «المضمار»، والمدى هو النهاية. ويجعلون في آخر المدى الشيء الذي وقع عليه الرهان، على رؤوس قصب الرماح. ومن ذلك جاء قولهم «حاز فلان قصب السبق». وكانوا يضعون حبلا امام صدور الخيل عند نقطة البدء لتكون متساوية قبل انطلاقها. وكان يترتب على نتائج المسابقات امور كثيرة، اذا فاز فارس حيث تفرح القبيلة بأجمعها، واذا خسر عمها الحزن وشعرت بالذل والمهانة، الأمر الذي كان سببا في بعث العصبية القبلية الذميمة ولتتأجج على شكل أحقاد تؤدي الى قيام الحروب فيما بينها، وكان من أشهرها تلك التي وقعت بين قبيلتي عبس وذبيان، لخلاف على سباق خيل، عرفت باسمي الجوادين المتسابقين «داحس والغبراء» واستمرت تلك الحرب مدة اربعين عاما، وذكرها شاعر الحكمة، زهير بن سلمى في معلقته المشهورة، وأصابت العرب بكرب وضر شديدين، حتى قالوا في الأمثال «أشأم من داحس». وهذه الممارسات



السلبية لم تقتصر على العرب وحدهم بل شهدتها حلبات السباق الرومانية واليونانية القديمة، وكثيرا ما أدت الى شجار وقتال، ولاسيما بعد انتقال الألعاب الرياضية من روما في الغرب الى مملكة الروم البيزنطية في الشرق.

الاسلام والفروسية:

لما جاء الاسلام، أكد على أهمية الخيل في المجتمع الاسلامي. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**والعاديات ضبحا، فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا**﴾. كما اعتبرها الاسلام من مظاهر القوة والمنعة معا، حيث جاء في محكم التنزيل ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾، وجعلها زينة وجمالا وثروة حيث قال تعالى ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة**﴾. كما ان الرسول محمد، ﷺ، بارك الخيل وامتدح فضائلها، وكان أول من اقتنى خيلا في الاسلام. وقال صلوات الله وسلامه عليه فيها «**الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة**». وقد تعددت اسماء خيل رسول الله وصفاتها، وكثر الكلام عنها. وأول فرس امتلكه النبي ﷺ وهو في المدينة ابتاعه من اعرابي من بني فزارة وكان اسمه «الضرس»، وكان كميتا أغر، غزا عليه الرسول، صلى الله عليه وسلم، في موقعة أحد، فسماه الرسول «السكب» لسرعته في الجري «كفيض الماء وانسكابه» ثم اخذ الرسول ﷺ يقتني الصافنات الجياد، ويهدي بعضها لاصحابه ومنها: الابلق، والسبحة وغيرهما.

وقد نظم الاسلام سباقات الخيل وأبعد عنها المظاهر الجاهلية الأولى، من تعصب وتحزب للخيول المتسابقة، والتشويش على الخيول الفائزة بقصد تعطيل حركتها، وتعيير صاحب الجواد الخاسر. وأضفى عليها الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، لمسات من سماحة الاسلام، ووضع نظاما طبق لأول مرة في المدينة المنورة ليصبح قدوة للمسلمين. ومنها «انه لا يجوز ان يجري السباق الا بين الخيول التي هي من فئة واحدة، من ناحية السن والدم والحجم والتدريب، وهو ما يعرف اليوم بخيول الدرجة المبتدئة، والدرجة الثالثة، والثانية الخ».

ولقد تعززت أهمية الخيل مع اتساع رقعة الاسلام حيث شرّعت فريضة الجهاد، وساهمت الجياد العربية الأصيلة في تغيير خارطة العالم السياسية والعسكرية آنذاك. وكان لها دور فعال في سرعة حمل الفرسان المسلمين عبر المسافات الطويلة، لتحقيق الانتصارات الحاسمة.

وكان تدريب الأبناء على ركوب الخيل شيئا طبيعيا آنذاك. وتفنن العرب في ألعاب الفروسية وابدعوا فيها ايما ابداع، حتى صاروا من رواد هذا الفن الحربي في العالم. ومع تقدم العرب حضاريا، صارت الفروسية علما وفنا معا، له مؤسساته الخاصة، حيث تم وضع الكتب والمخطوطات، وتدوين أساليب الفروسية وطرقها ومدارسها المختلفة. وذلك في محاولة لرفع كفاءة جانب من أهم جوانب القوة العسكرية للدولة وهم «الفرسان» الذين هم عماد الجيش وعموده الفقري، اذ كانوا آنذاك بمثابة المدرعات المقاتلة في وقتنا الحاضر. وقد جاء في مقدمة كتاب «كامل الصناعة في علم الفروسية والشجاعة» للطف الله الرّماح الذي ألفه في عصر المماليك، قوله «إني لم أزل بعد ان وهب الله لي من المعرفة في ابواب الحرب، ما يحتاج اليه ذوو الحرب من اللعب بالرمح



تعتمد نتيجة السباق على سرعة الحصان وادائه في السباق، ومهارة الخيال وبراعته.

والبنود والتسريج، ولعب السيف والرمح، والترس والسيف، والفن المعروف باللبخة والدبوس، ورمي النشاب، ومعرفة فنونه، وأن هذه الصناعة من أحسن الطاعات، بنية الجهاد في سبيل الله، فانه لا بد من لوازم لا يستغنى عنها،وجوازم لا بد للمتصف بالشجاعة منها من اقبال وادبار، وايراد واصدار، وكر وفر ووقوف ومر، وتصويب سنان، وارسال عنان، وان افضل ما يشتغل به اهل الفلاح المقارعة في الميدان بالرماح، فانها لسان الابطال عند الجلاد، وملاك هذا الأمر مداومة الادمان، والاقتداء بأهلها العيان، فان أصلها العمل والاتقان الخ».

الفروسية في أوروبا:

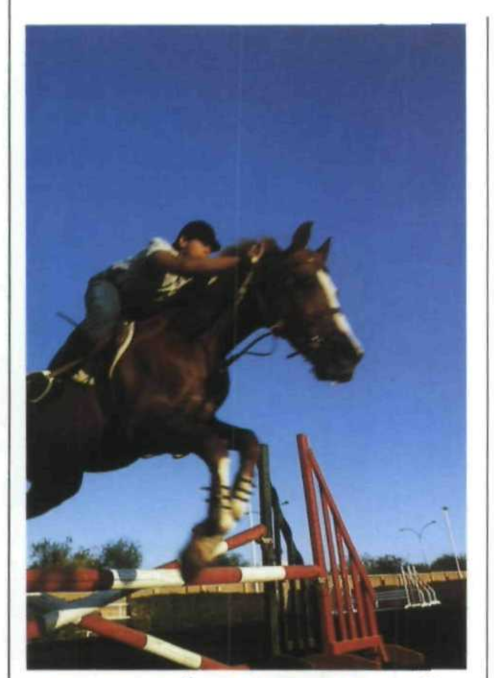
كان من جملة آثار الحروب الصليبية بين المسلمين والافرنج التي دامت عدة قرون، انتقال تقاليد الفروسية العربية الى أوروبا ،فازدهرت هناك وعرفت بالتاريخ الاوربي بـ «عصر الفروسية»، إبان العصور الوسطى.. على ان أول احتكاك حدث بين الفرسان العرب والفرسان الافرنج، كان أثناء وجود العرب بأسبانيا خلال القرن الثامن الميلادي، الذي استمر حتى القرن الخامس عشر، وما تخللته من تفاعلات حضارية بين الثقافتين الاسلامية المتطورة آنذاك والأوروبية. ومنذ ذلك الوقت انتشرت سلالات الجياد العربية في اوروبا، وتزاوجت الافراس الاوروبية، بالجياد العربية، التي تتمتع بصفات عالية، أهمها الجمال، والشجاعة، والقوة، وشدة التحمل والسرعة. وكان ثمرة هذا التزاوج، «الحصان المعروف بـ Thoroughbred» المشهور في حلبات السباق الأوروبية، ثم تطورت الفروسية حتى أصبحت فنا له أسسه وقوانينه. وقد بلغت رياضة الفروسية ذروتها في اوروبا على أيدي الانكليز، وخاصة بعد أن قام الملك «هنري الأول» سنة ١١١٠م بجلب حصان عربي أصيل وآلفه مع فرس انكليزية، وكان ثمرة ذلك سلالة جديدة، وفي سنة ١٨٦٣م اشترى الانكليز نحو ٦٠٠ فرس من الخيول الأصيلة، من قبيلة شمر، وتم شحنها للهند لاستخدامها للأغراض العسكرية. وقد تأسست في مدينة «بادوفا — Padova» الايطالية سنة ١٨٨٧م، أول مدرسة فنية لتعليم ركوب الخيل، بموجب قوانين وقواعد. وهكذا تطورت فنون الفروسية عالميا، وأصبحت جزءا من التراث الوطني والقومي لكل دولة.

صناعة تربية الخيول العربية:

لقد فتن الغرب منذ القدم بالحصان العربي، وتبين لنا مذكرات الرحالة المستكشفين والمستشرقين، واللوحات الفنية التي رسموها، المكانة السامية التي يحتلها الحصان العربي في الغرب حتى الآن، حتى قال الشاعر الفرنسي الكبير «لامارتين»: «ان عيون الجياد العربية هي لغة بكاملها، فالجواد العربي يعبر بعينيه الساحرتين عن كل شيء، وبها يفهم كل شيء، وتتفجر من محجرها حدقة من نار، وسط بياض مبقع بالدم». ومع تنامي رياضة الفروسية على نطاق العالم، انتعشت فكرة تربية الخيول وخاصة العربية، وأصبحت بمثابة استثمار مالي كبير في الدول الصناعية الكبرى. حتى قال خبير مالي معروف «ان جواد السباق صار مادة من مواد الاستثمار المالي، كالذهب والماس واللوحات الفنية النادرة، والطوابع البريدية المفقودة والحلى الاثرية». وتصل الاستثمارات المالية في قطاع تربية الخيول في الولايات المتحدة الامريكية الى نحو ١٥,٢ بليون دولار، تمثل نسبة كبيرة من ناتج القطاع الزراعي فيها،وقد تبلغ اسعار الخيول العربية الملايين من الدولارات في المزادات العالمية، فقد بيعت فرس عربية بمبلغ ٢,٥ مليون دولار وبيع مهر أصيل بمبلغ زاد على ١٠ ملايين دولار، وتبعا لذلك، انتشرت المزارع الحديثة المتخصصة في استيلاد الخيول العربية الاصيلة، وتصديرها الى دول العالم المختلفة، ويقدر عدد الخيول في الولايات المتحدة الامريكية بنحو ٥,٢٥ ملايين فرس. وقد تبعتها دول عديدة في مجال تطوير تربية الخيل مثل بولندا، والاتحاد السوفيتي، وفرنسا، والمملكة المتحدة وغيرها. وتعمل «المنظمة العالمية للحصان العربي — WAHO» على الحفاظ على نقاوة سلالة الحصان العربي، عن طريق استخدام احدث الوسائل العلمية، لتسجيل انساب الخيل من جهة الأب والأم في «كتاب انساب الخيل — Stud Book»، وتسجيل العلامات المميزة وكذلك تنظيم السباقات الخاصة، والمزايدات العالمية، وبث الوعي العام بأهمية المحافظة على هذه السلالة الفريدة من الخيول.



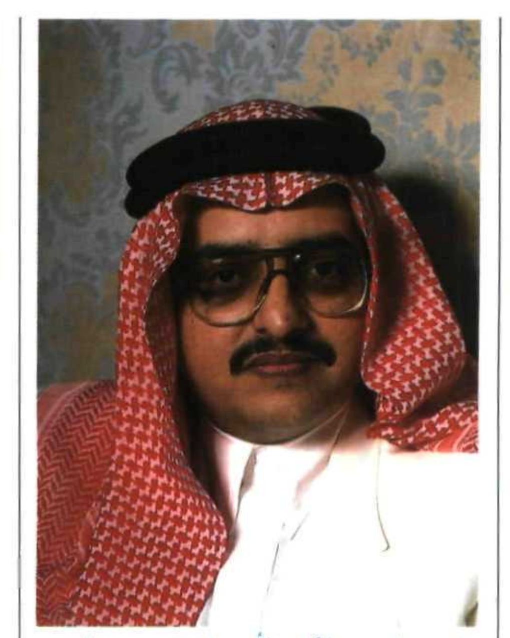
روح التوثب والمنافسة، تسود الجياد المتسابقة، لحظة بدء انطلاقها.

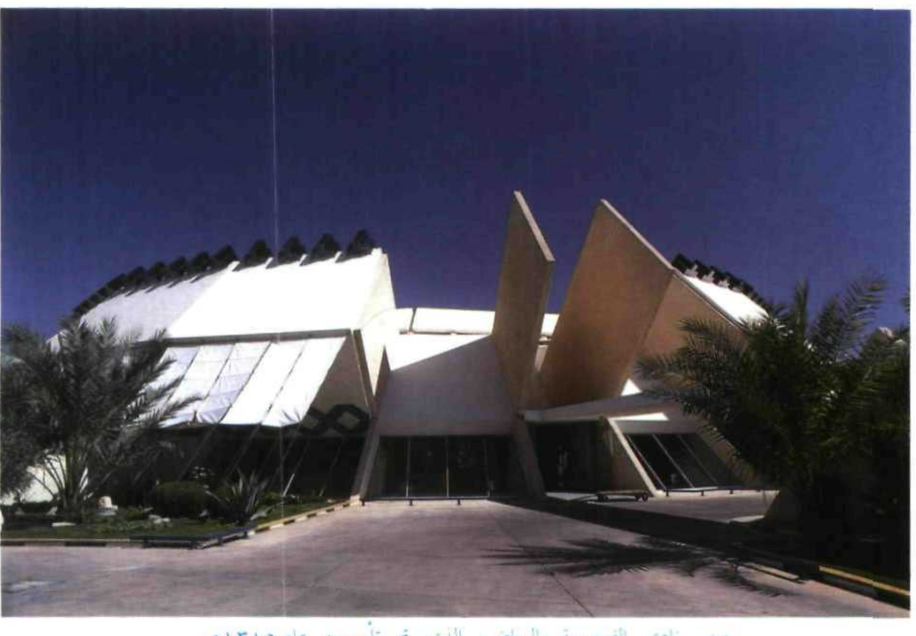


من المؤمل ان يحتل فن قفز الحواجز مكانا مهما في نشاطات نادي الفروسية بالرياض مستقبلا.

عوامل تقهقر الفروسية العربية:

لقد شهدت رياضة الفروسية، فترات ازدهار في المجتمعين العربي والاسلامي بلغت ذروتها ايام المجد والسؤدد التي عاشها الاجداد، عندما اختلطت دماء الجياد العربية بالخيول الاجنبية والاوروبية وحسنت من صفاتها الوراثية. وحظيت الفروسية والفرسان بمكانة عالية في السلم الاجتماعي للمجتمع الاسلامي. ولكن مع تقلب الاحداث، وخضوع بعض البلدان العربية للنفوذ الاجنبي، اخذت اعداد كبيرة من الخيول العربية الاصيلة تتعرض للاستنزاف بشكل مريع. كما أدى التقدم التقني وظهور المعدات والآلات العسكرية الى تقويض أهمية الحصان وفيالق الفرسان في ساحات الحروب، وأخذت الجياد تفقد دورها


صاحب السمو الملكي الأمير، فيصل بن خالد بن عبدالعزيز، احد عشاق رياضة الفروسية، وصاحب أشهر الجياد المتنافسة على المراكز الأولى في سباقات هذا العام.


مبنى نادي الفروسية بالرياض، الذي تم تأسيسه عام ١٣٨٥هـ.

الحيوي في الحروب شيئا فشيئا. وخاصة في أعقاب الحرب العالمية الأولى. ومع شيوع استخدام السيارات ووسائل المواصلات والاتصالات الحديثة، والتقدم العمراني، تضاءلت أهمية الحصان ومنافعه من الناحية الفردية المباشرة. وقد أدى تناقص اعداد الخيول العربية الى طمس معالم الفروسية العربية. ولكن السنوات القليلة الماضية شهدت اهتماما كبيرا من قبل المسؤولين والأفراد، تجاه إحياء رياضة الفروسية، من جديد، واعادتها الى مكانتها المميزة في تراثنا الوطني، وكان انشاء نادي الفروسية في الرياض، اللبنة الأولى في هذا الاتجاه.

نادي الفروسية بالرياض:

جاء انشاء نادي الفروسية في الرياض، عام ١٣٨٥هـ، نتيجة لادراك مكانة الفروسية ودلالاتها الحضارية في مجتمعنا العربي والاسلامي، واحياء لفنون هذه الرياضة الأصيلة، في مهد نشأتها الأولى، أرض شبه جزيرة العرب. وقد كان لجهود صاحب السمو الملكي الأمير، عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، الدور الفعال في ابراز هذا النادي ونشاطاته الى حيز الوجود. وقد ترأس سموه مجلس ادارة النادي، منذ نشأته حتى الآن، يؤازره صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز، نائب رئيس الحرس الوطني، كنائب لرئيس مجلس الادارة، ورئيس اللجنة التنفيذية للنادي، وعضوية كل من: صاحب السمو الملكي الأمير، سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير منصور بن سعود بن عبدالعزيز، ومعالي الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزير الزراعة والمياه، ومعالي الاستاذ احمد عبدالوهاب، ومعالي الدكتور، فايز ابراهيم بدر، رئيس المؤسسة العامة للموانىء، وسعادة الاستاذ ابراهيم الطاسان، وكيل وزارة المالية، وسعادة المهندس طارق محمد الشواف.

أقسام النادي:

يتميز نادي الفروسية بامكاناته الكبيرة، وتجهيزاته الرياضية المختلفة التي تغطي جميع الألعاب والنشاطات الرياضية، وتحتل رياضة الفروسية وسباقات الخيل مركز الصدارة ضمن نشاطات النادي الرياضية والاجتماعية الأخرى، وذلك لما تستأثر به الخيل من أهمية في تراثنا الوطني. ويتألف النادي من الاقسام التالية:

المبنى الرئيسي: ويضم مبنى ادارة النادي الذي يطل على مسطحات خضر جميلة النسق وهو يحوي مكاتب الادارة الرئيسية، وصالات استقبال الضيوف، وغرف الاجتماعات، ومكتبة، ومطعما راقيا لخدمة الاعضاء والضيوف. وتحف به بركتان للسباحة، الأولى للكبار وهي مصممة وفق المواصفات العالمية، وأخرى للناشئين. كما تحيط بالمبنى جميع المرافق والتجهيزات الرياضية على احدث المستويات، من بينها اربعة ملاعب مفتوحة للتنس الارضي. كما تم انشاء مركز ترفيهي بالنادي سنة ١٤٠٣هـ، يحتوي على صالات مغلقة لممارسة الألعاب الرياضية المختلفة.

القسم الثاني: ويحتوي على مضمار سباق الخيل الذي تتصدره المنصة الملكية التي تتسع لـ ٢٠٠ شخص، بالاضافة الى مدرجات لعشاق مشاهدة الفروسية تستوعب ٢٥٠٠ شخص مخصصة للدرجتين الأولى والثانية. وتبلغ مسافة المضمار ٣٠٠٠ متر وبه تجهيزات حديثة.. منها أجهزة الانطلاق الاوماتيكية، وأجهزة اعطاء اشارات الانطلاق وآلات التصوير الحديثة التي تم تركيبها على خط النهاية لتسجيل نهاية أشواط السباق وذلك، تسهيلا لمهمة لجنة السباق والتحكيم. كما يضم هذا القسم مكاتب ادارة وتنظيم السباقات ومكاتب الخدمات المساندة.

القسم الثالث: ويضم مدرسة تعليم الفروسية.. وتتبع نادي الفروسية، وهي مخصصة لتعليم ركوب الخيل وتدريب اعضاء النادي وابنائهم الذين تتراوح اعمارهم بين ٦ و ٢٠ سنة، على الاصول الصحيحة لركوب الخيل، تحت اشراف مدربين خبراء وذلك لاعداد جيل جديد من الفرسان الذين يجيدون فن القفز على الحواجز


تم تصميم مبنى النادي على شكل حدوة حصان، مما اكسبه جمالا معماريا فريدا.



صاحب السمو الامير، سلطان بن محمد بن سعود الكبير، ممسكا بحصانه «شارد» الذي فاز بعدد من الكؤوس.

والألعاب. وقد سجل بالمدرسة حوالي ٣٦٠ شخصا مستجدا وهناك نحو ٤٣ جوادا للتدريب. كما تتوفر في المدرسة مجموعة من الافلام التعليمية التي تتصل بشتى فنون هذه الرياضة.

سباقات الخيل الاسبوعية:

يشهد مضمار السباق في الملز سباقا اسبوعيا للخيل، يتكرر على امتداد الموسم، الذي يبدأ من شهر محرم حتى شهر شعبان من كل سنة. ويختتم الموسم عادة بسباق يجري تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، على الكأس الذهبية والجائزة النقدية التي تبلغ مائة ألف ريال، وهذا السباق خاص بالخيول العربية الأصيلة وجياد الدرجة الاولى. وهناك ايضا السباق على كأس ولي العهد للخيول العربية الاصيلة وخيول الدرجة الثانية، والذي يرعاه صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني.

أما موسم السباق الصيفي فتستضيفه مدينة الطائف ويبدأ عادة من شهر شوال وحتى ذي القعدة من كل سنة، ويتميز هذا الموسم بأهمية خاصة، حيث يتم ادخال جياد جديدة للمرة الأولى. وتخصص لهذه السباقات الجوائز الكثيرة والمتنوعة يشارك في تقديمها نادي الفروسية، والادارات الحكومية، والمؤسسات الوطنية. وهناك الكؤوس السنوية التي تقدمها وزارة الدفاع والطيران، ووزارة الزراعة والمياه، والخطوط السعودية، والحرس الوطني، والرئاسة العامة لرعاية الشباب وغيرها. وتتراوح قيمة الجوائز المالية للأشواط العادية في كل سباق بين ٩٠٠٠ ريال للخيول المبتدئة و ١٥٠٠٠ ريال للجواد الفائز من خيول الدرجة الأولى. وهناك جوائز السيارات التي تقدمها المؤسسات الوطنية، ويشترط فيها عدم اشتراك جياد الأمراء، او الهيئات الحكومية، او الأمن العام، وذلك بهدف اتاحة الفرصة لاصحاب الخيول الاخرى. ويتضمن السباق الاسبوعي غالبا جائزتين، احداهما جائزة النادي التقديرية، والأخرى، وهي عبارة عن كأس او سيارة او درع بالاضافة الى الجوائز النقدية التي تعطى للفائزين في الأشواط، ويقدم نادي الفروسية حوالي ٩٠ في المائة من الجوائز. وهناك لجنة خاصة بالنادي «للسباق والتحكيم» تعينها الهيئة الادارية العليا للاشراف، على السباقات وتطبيق الأنظمة، واعتماد البرنامج السنوي، وللفصل في المخالفات وتوقيع الجزاءات طبقا لقواعد السباق.

تسجيل وتصنيف جياد السباق:

هناك أنظمة وقواعد، تنظم سباقات الخيول، وتطبق على صعيد عالمي، وذلك نظرا لانتشار رياضة الفروسية، وتنامي شعبيتها لدى شعوب العالم، بحيث اصبحت جزءا لا يتجزأ من رياضة الفروسية نفسها، بعضها يتعلق بـالأشواط والمسافات، والميدان ذاته، وبعضها يتعلق بجواد السباق نفسه. ويقوم نادي الفروسية في الرياض بحفظ سجل خاص عن الخيول المشتركة في السباقات، يشمل تاريخ الجواد، ونسبه، ودرجة تصنيفه، ولونه، وعمره. وتقوم لجنة تشبيه الخيل بالنادي بمهمة المحافظة على سلالة الخيول وهي مخولة لاتخاذ ما تراه من الوسائل لتحقيق اهدافها ومنها:

— فرز الخيول وتسنينها، وتسجيل اوصافها وتصويرها، واصدار تعميم بأسماء المقبولة منها والمرفوضة. وقد جرت العادة ان تصنف درجات الخيل المتسابقة الى اربع درجات هي:

• **خيول الدرجة المبتدئة**: وهي الخيول التي تشترك في السباقات لأول مرة، وتظل في هذه الدرجة الى ان تفوز بسباق واحد، وتبدأ بوزن قدره ٥٠ كيلوغراما.

• **خيول الدرجة الثالثة**: وهي الخيول التي فازت بسباق واحد، وتظل في هذه الدرجة الى ان تفوز بأربعة سباقات اخرى، وتبدأ بوزن ٥٠

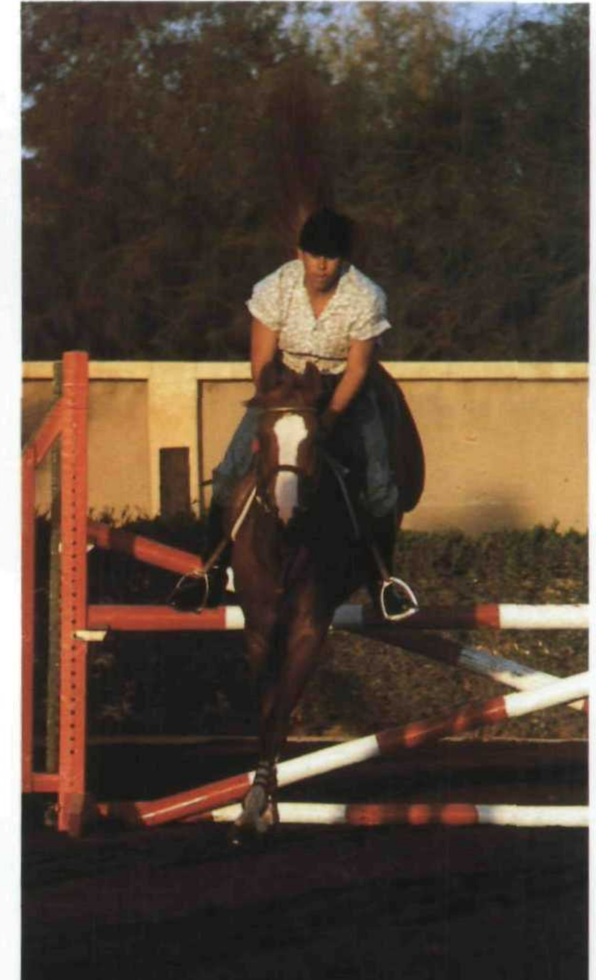


السيد فيحان بن فيصل المنديل، صاحب اصطبل معروف في سباقات الخيل، يقف بالقرب من جواده «غصّاب» الذي فاز بجائزة صاحب السمو الملكي الأمير،فيصل بن خالد بن عبدالعزيز



الاستاذ، راشد الزنيدي، مدير عام نادي الفروسية.

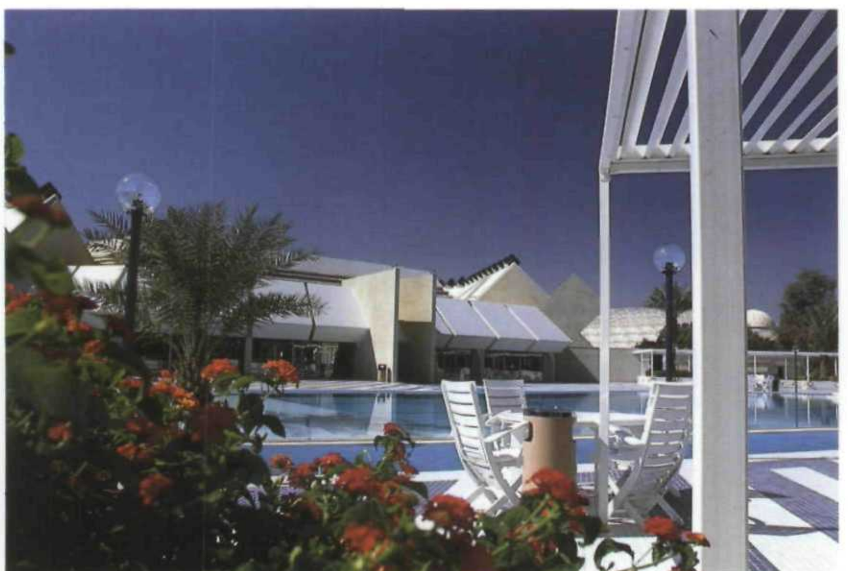
ارتبط تاريخ العرب بالخيل ارتباطا وثيقا قبل بزوغ فجر الاسلام وبعده.



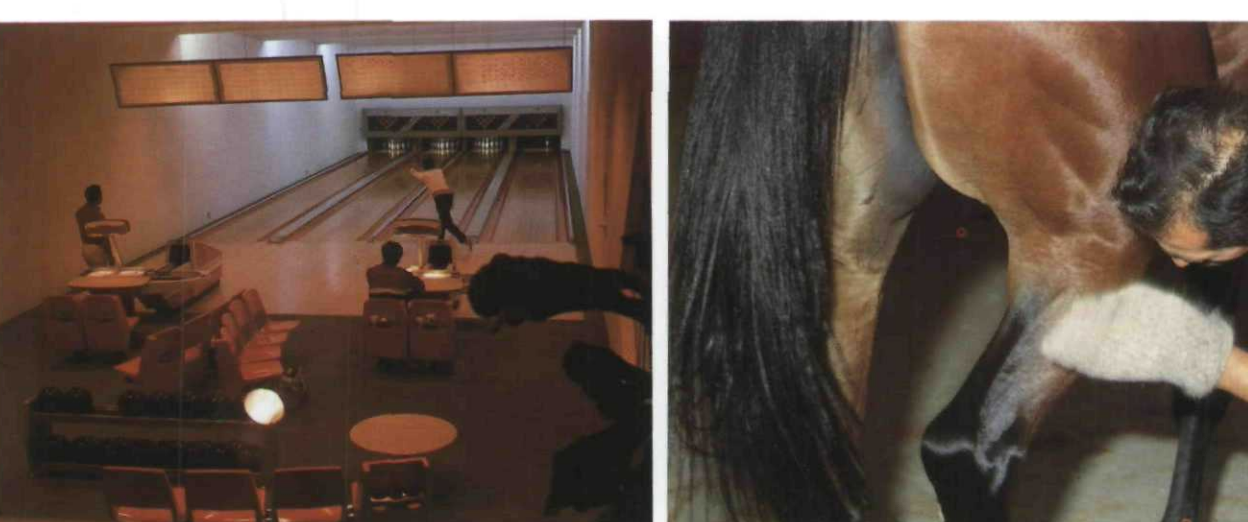
يمارس الشباب التدريب على فن قفز الحواجز بمدرسة تعليم الفروسية التابعة للنادي.



يشهد مضمار السباق بالملز سباقا اسبوعيا للجياد المتنافسة، غالبا ما يحضره كبار المسؤولين في الدولة، وعدد من الجمهور.



اصبح النادي منتدى رياضيا واجتماعيا هاما في مدينة الرياض يقصده العديد من كبار زوار الدولة.



يلعب سائس الخيل دورا مهما في الحفاظ على لياقة جياد السباق، صحيا وغذائيا.



صالة لعب «البولنغ» بالنادي، تتألف من اربعة مسارات، وهي من احدث المرافق الرياضية التي يشملها النادي.

كيلوغراما، يزداد كيلوغراما واحدا عند كل فوز تحرزه.

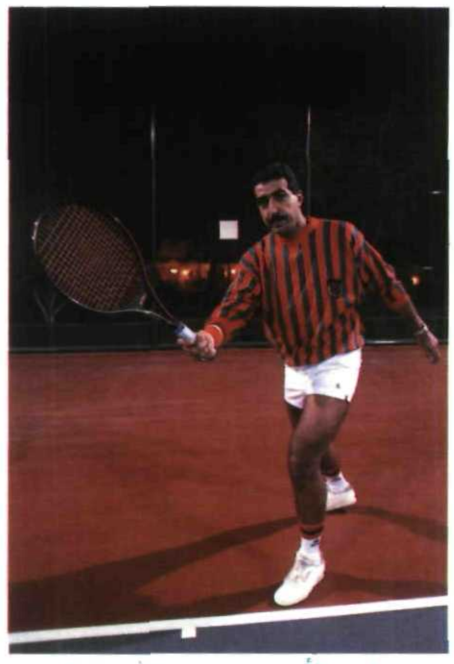
◦ **خيول الدرجة الثانية:** وهي الخيول التي فازت بخمسة سباقات من الدرجات السابقة، وتظل فيها الى أن تفوز بأربعة سباقات اخرى، وتبدأ بوزن قدره ٥٠ كيلوغراما يزداد كيلوغراما عن كل فوز تحرزه.

◦ **خيول الدرجة الأولى:** وهي الخيول التي فازت بتسعة سباقات في مختلف الدرجات السابقة وتبدأ بوزن قدره ٥٠ كيلوغراما، ويزداد بمقدار كيلوغرامين عن كل فوز يحرزه الجواد، وبحد اقصى قدره ٦٠ كيلوغراما.

النادي واجهة مشرّفة:

التقت القافلة بالاستاذ، راشد بن عبدالمحسن الزنيدي، مدير عام نادي الفروسية، الذي تحدث عن نشأة نادي الفروسية، وطرق تربية الخيول، والسباقات، ودور مدرسة تعليم الفروسية، ومستقبل الفروسية حيث قال:

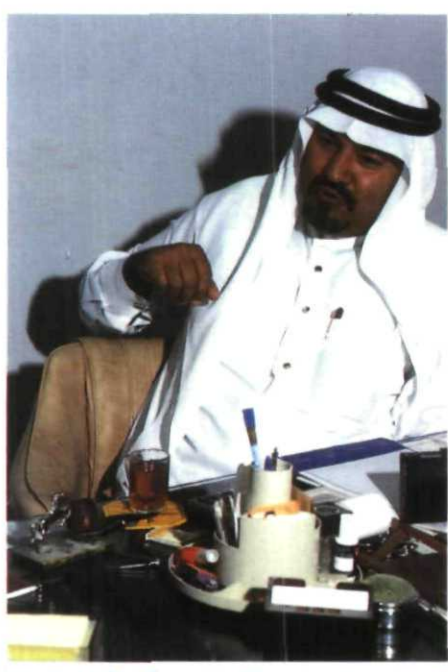
«ان نادي الفروسية في الرياض، واجهة مشرّفة لبلادنا، لما يحتويه من احدث المرافق الرياضية، ولكونه وضع اللبنة الاساس لرياضة الفروسية بالمملكة. ويتشرف النادي باستقبال كبار الشخصيات من ملوك ورؤساء الدول الذين يحلون ضيوفا على بلادنا العزيزة. ويضم النادي حوالي ٥٠٠ عضو، ويشترط في العضو المشترك ألا يقل عمره عن ٢١ عاما، وأن يحصل على توصية من قبل عضوين، ثم موافقة مجلس الادارة، وتبلغ رسوم اشتراك العضوية ٥٠٠٠ ريال سنويا. ويبلغ عدد العاملين بالنادي أكثر من ١٥٠ شخصا بين موظف وإداري وفني، يعملون في مرافق النادي الرياضية، وفي مدرسة ركوب الخيل، ومضمار السباق، والخدمات المساندة. وللنادي علاقات جيدة ووطيدة بكل نوادي الفروسية في انحاء المملكة التي أخذت تنتشر في مدن المملكة ومناطقها المختلفة، ويقدم خبرته ومشورته لهم في مجال اعداد السباقات والمسافات القانونية وما اليها». وعن صفات الفارس الخيال المناسب، قال الاستاذ راشد، معقبا «يجب ان يكون وزن الخيال مناسبا، وان يتمتع بلياقة جسمانية عالية، مع قوة في العضلات للتحكم في الجواد. ومما لا شك فيه ان انتشار مدارس تعليم الفروسية، سوف يساعد على اعداد الفرسان والخيالة المناسبين، ويوجد الآن في منطقة الرياض حوالي خمس مدارس اهلية خاصة لتعليم رياضة الفروسية. وكان من نتيجة تشجيع النادي للفروسية ان ازدهرت حركة تربية الخيل، واستيلاد الفصائل الجيدة، واخذت رياضة الفروسية تنتشر في المدن والقرى والأرياف، مما اوجد عنصرا تنشيطيا لتجارة الخيل بالمملكة، وهذا سيكون له اكبر الأثر على رياضة الفروسية بالمملكة عموما، خاصة لما تحظى به هذه الرياضة من دعم مباشر



صاحب السمو الأمير، فيصل بن عبدالله، احد الرياضيين المبرزين في لعبة التنس الارضي بالنادي.

من قبل الدولة وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس مجلس ادارة النادي، والمستقبل سوف يحفل بكثير من المنجزات في هذا المجال، بشكل يتلاءم ومكانة بلادنا ان شاء الله».

والجدير بالذكر ان هناك عددا آخر من نوادي الفروسية بالمملكة، تمتلك امكانات جيدة وواعدة في مجالات رياضة الفروسية، منها نادي الفروسية بجدة ومكة وغيرها. كما يقوم هواة ركوب الخيل والملاك بتنظيم السباقات الاسبوعية او الدورية في ميادين مؤقتة لسباق الخيل كما في منطقة الدمام وغيرها من المناطق كالخفجي التي قطعت شوطا جيدا في هذه الرياضة. وتراود أبناء المنطقة الشرقية فكرة انشاء ناد متكامل لرياضة الفروسية، وتحظى هذه الفكرة بمؤازرة صاحب السمو الملكي الأمير، محمد بن فهد بن عبدالعزيز، أمير المنطقة الشرقية، ودعم بعض رجال الأعمال، وملاك الخيول، وعشاق هذه الرياضة الذين تتزايد اعدادهم عاما بعد عام. ولعل أحدث ما ورد لتسليط الضوء على هذه الفكرة وابرازها الى حيز الوجود، الدراسة الجامعية المتكاملة التي أعدها، المهندس الشاب همدان بن زيمة. وذلك كجزء من مشروع تخرجه من كلية العمارة، بجامعة الملك فيصل بالدمام، وقد شملت الدراسة التي تم اصدارها في كتاب، جميع الجوانب المعمارية الفنية والمتطلبات الهندسية والجمالية، وجميع مرافق الخدمات الادارية والصحية والمرورية، والاجتماعية اللازمة لانشاء ناد نموذجي للفروسية يحقق طموحات عشاق هذه



الاستاذ محمد احمد بيت المال، مدير مركز الابحاث الزراعية وتربية الخيل العربية «بديراب»، التابع لوزارة الزراعة والمياه.

الرياضة العربية الاصيلة في الشرقية. كما تشتمل ايضا على الخرائط الهندسية والمنظورية التوضيحية لاخراج هذه الفكرة الى حيز الواقع.

مركز الخيول العربية بديراب:

المملكة العربية السعودية، هي موطن الجواد العربي الاصيل، الذي جمع افضل شمائل الخيل: جمالا، وقوة، وسرعة، وذكاء، جعلت منه اسطورة تاريخية غلفتها رومانسية الشرق. وقد اختصت بعض القبائل المقيمة خاصة في وسط المملكة وشمالها بتربية افضل الجياد، واستيلاد افضل السلالات منها، التي لا زالت تحمل اسماء مربيها الاصليين، في مزارع الاستيلاد الحديثة باوروبا وامريكا.

وقد تعرضت اعداد الخيول العربية للاستنزاف، وتناقصت الى حد كبير مما حدا بحكومة المملكة العربية السعودية، الى الحفاظ على هذه الثروة الوطنية من الاندثار، وقد اخذت وزارة الزراعة والمياه على عاتقها انشاء «مركز تربية الخيل» بمنطقة ديراب، على بعد ٣٥ كيلومترا من الرياض. ويضم المركز مجموعة فريدة من اصايل الخيول العربية، تقدر بأكثر من ٢١٠ أفراس، تلد ما بين ٢٥ و ٣٥ مهرا سنويا. وينحدر معظمها من الاصطبلات الخاصة للملك عبدالعزيز، رحمه الله، بالاضافة الى بعض الخيول المهداة، للملك الراحل، فيصل بن عبدالعزيز. ويتصل أصل هذه الخيول بسلالات عربية اصيلة، من تلك الخيول التي قامت بتربيتها قبائل بدوية عريقة وهي:

◦ **الحمدانيات:** ويرجع اصلها الى خيل بن جويان من عرب الضفير، ثم درجت منهم الى علي

من بين المهام الرئيسية المنوطة بمركز تربية الخيل العربية بديراب، المحافظة على اصالة سلالات الخيول العربية، والاشراف على عمليات تزاوجها، لضمان النوعية الجيدة.



المدرب المحترف، راجح محسن القحطاني، على صهوة جواد للسباق، تسنده خبرة طويلة في مجال تربية الخيول.



تحتل رياضة الفروسية مركز الصدارة في نشاطات النادي.

يقوم مركز الخيل العربية بحفظ سجل كامل عن «انساب الخيل — Stud Book» التابعة له وذلك تطبيقا للوسائل الفنية المطلوبة عالميا، للتأكد من اصالة الخيل

القرن الحربي ثم الى سمو الامير سعود الكبير ومنه الى الملك عبدالعزيز آل سعود.

• **العبيات**: وهي العبيات الشراكية درجت من البريكي من قبائل عنزة الى الأدغم من سبيع، ومنه الى الصيفي، ثم انتقلت الى الملك عبدالعزيز آل سعود، رحمه الله.

• **الصويتيات**: كانت عند أبي شريته من بني علي، ومنه انتقلت الى الملك عبدالعزيز آل سعود.

• **الكحيلات**: من خيل ابن فجري من بني خالد والكروش الغندور من القبيلة نفسها، ثم درجت على الدويش، ومنه آلت للملك عبدالعزيز آل سعود.

• **الصقلاويات**: من خيل بني صخر في شمال الجزيرة العربية، أهديت الى الملك فيصل، رحمه الله، من طرف الشيخ وصيوص بن فهد الطراد.

ويتبع المركز اسلوبا منظما في تربية الخيل منها على سبيل المثال، ما يتعلق بالتغذية المتوازنة، التي تتألف أساسا من العلف الاخضر والعلف اليابس، والتبن والشعير، بالاضافة الى الفيتامينات، ومركبات المعادن التي تعطى على فترتين في العام. وفي سبيل الحصول على سلالة اصيلة، فانه يتم اختيار ثلاثة جياد اصيلة للتلقيح، وفق الظروف الطبيعية، تحت اشراف المسؤولين بالمركز. وعادة ما يتم ذلك في الفترة ما بين شهري سبتمبر ومارس.

ويقول السيد محمد احمد بيت المال، مدير



عدد من الكؤوس والجوائز التي فاز بها نادي الفروسية بالرياض في مسابقات الفروسية، كان بعضها على مستوى اقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية





العلاقة بين الحصان والانسان علاقة ود وألفة نشأت منذ فجر الحضارات الأولى.

الحصان «مبارك» من الجياد العربية الاصيلة التي يقتنيها المركز، وهو ينتمي الى فصيلة «الصقلاوي» وأصله يرجع الى شمال المملكة.

المركز: «تحتل انظمة تسجيل الخيل الدقيقة ركنا هاما ضمن نشاطات المركز، وذلك لكونها واحدا من أهم الشروط الاساسية المطلوبة للتأكد من اصالة سلالة الجواد العربي، ويتم تسجيل صفات المهر الصغير، خلال الأيام الأولى لولادته، واصدار شهادة ميلاد له، تحوي صفاته والعلامات المميزة له، كما يتم تسجيله في سجل الأم والأب، كذلك يحتفظ المركز بسجلات عن المهر قبل فطامه من أمه وعند بلوغه العامين من العمر. وبعد اتمام التسجيلات الاساسية، يعطى الجواد شهادة منشأ ثم يحصل على رقم في سجل انساب الخيل، العالمي».

كتاب انساب الخيل:

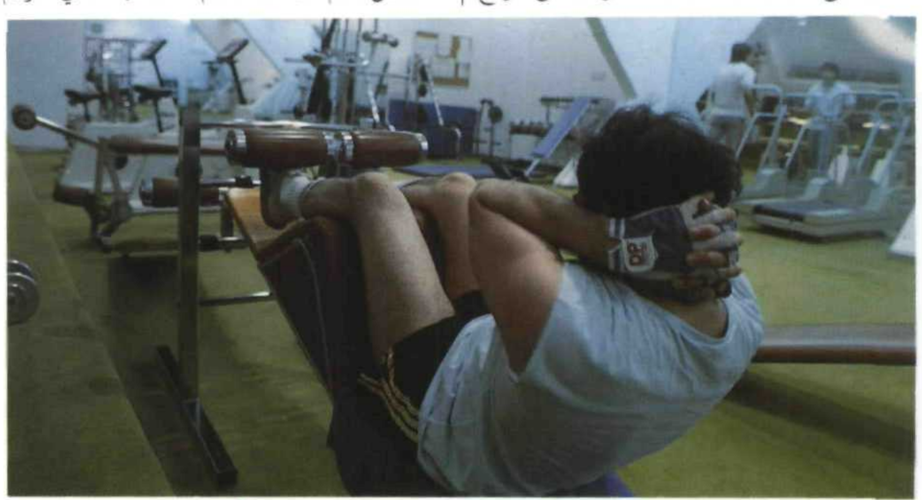
نظرا لأهمية الخيول العربية عالميا، وحرصا على المحافظة على اصالة هذه السلالة الفريدة من انواع الخيل، من الضياع، باعتبارها ثروة عالمية مهمة، فقد انشئت «المنظمة العالمية للخيول العربية — World Arabian Horse Organization» وتختص هذه المنظمة بتربية الخيول العربية، التي غدت موضوعا استثماريا كبيرا في العالم والتي تركز على انشاء المزارع الحديثة المتخصصة لاستيلاد الخيول العربية الأصيلة وتربيتها، واقامة السباقات والمعروضات العالمية، وتنظيم المزادات والندوات العلمية ووضع العلامات المميزة، وكل ما يتعلق بهذه الصناعة المتنامية من النواحي الادارية والمالية والعلمية. ولقد اعتمدت المنظمة كتاب «انساب الخيل»، كأسلوب متفق عليه دوليا، للتأكد من سلالة انساب الخيول العربية، على نحو ينسجم مع الحقائق الفعلية، ووفق اسلوب علمي دقيق في التسجيل، يتم فيه استخدام الحاسب الآلي، ويتم تجديدة كل اربع سنوات.

ولمواكبة التطور المتصل بتثبيت انساب الخيل، فقد وضع مركز ابحاث الخيول بديراب، سجلا خاصا يحتوي على انساب الخيول الاصيلة الموجودة فيه، على نحو يتواءم مع متطلبات «المنظمة العالمية»، والمملكة عضو في هذه المنظمة. كما حظرت وزارة الزراعة والمياه بالمملكة، استيراد الخيول الى البلاد، الا بعد التأكد من أصالتها وعراقتها وخلوها من الأمراض وذلك حفاظا على السلالات العربية الأصيلة.

وبعد، فان ازدهار، رياضة الفروسية بالمملكة، لا بد من أن يواكبه نمو «صناعة تربية الخيول» التي أصبحت قطاعا انتاجيا مهما، في اقتصاديات الدول المتقدمة، وجانبا حضاريا تسعى كل دولة ان تبز غيرها فيه. ومع استكمال جوانب النهضة الزراعية، بالمملكة وتوافر الاعلاف المناسبة، وبكميات كافية، اصبح الباب مفتوحا امام توظيف الاستثمارات المالية في هذه الصناعة المتنامية وذلك وفق استخدام الاساليب الحديثة في التربية والتدريب. ولعل نجاح الدول الاجنبية، في تربية الخيول العربية واستيلادها، يعطينا حافزا قويا على الأخذ بزمام المبادرة، من جديد، لكي تصبح بلادنا مركزا رئيسيا لتربية الخيول عامة، والحصان العربي بشكل خاص، وهي الأرض التي اختصت بهذه المهمة طوال احقاب التاريخ، ولنا في تراث الآباء والأجداد ما يشد من عضدنا، ويدعونا الى تقدير هذا المخلوق الكريم «الجواد» الذي قال فيه المتنبي:

«اعز مكان في الدنا سرج سابح
وخير جليس في الزمان كتاب»

تصوير: علي مبارك



تتوفر في نادي الفروسية بالرياض المرافق الحديثة اللازمة لممارسة مختلف الألعاب الرياضية.



محنة الإبداع للطفل العربي

بقلم: الأستاذ حسين أبو زينه / الاسكندرية

الاهتمام بقضايا الطفل يجب ان لا نضعها في الصف الثاني او الثالث بالنسبة لاهتماماتنا، خاصة ونحن الآن نتجه الى مساع معينة منها على سبيل المثال وليس الحصر، ترشيد الاستهلاك والطاقة وعقد اتفاقيات السلام من أجل الأمن القومي...الخ. ويجب الا تطغى هذه الاهتمامات على القضية الهامة التي نحن بصددها وهي الطفل وقضاياه المتشعبة. فالطفل كما هو معروف أمل المستقبل، ويجب ان نعده الاعداد السليم، لكي يستطيع بعد ذلك ان يكون رجل الغد السياسي والاقتصادي والقائد.

أدب الطفل العربي في محنة

إن أول أمر يجب أن نسعى اليه لكي ننشىء الطفل تنشئة سليمة هو ان نهتم بأدبه، والذي يتابع الوضع الثقافي بالنسبة للطفل يجد ان المكتبة تشكو قلة المؤلفات العربية فيما يخص كتب الاطفال المعاصرة، وهذا يشكل فراغا خطيرا. بينما نجد تفوقا ملموسا لدى دور النشر الأجنبية التي تداوم على اصدار كتب الاطفال الملونة والمزخرفة ذات المضمون الموجه لتشكيل عقلية الطفل الواعية المدركة.

وأدب الطفل عندنا نحن العرب، يشكو من نقص كبير في الكتب التي تخاطب الأطفال برؤية معاصرة. ورغم الجهود التي قام بها بعض الرواد في مصر أمثال شوقي والهراوي وكامل الكيلاني وسعيد العريان، فإن الاهتمام بكتب الاطفال وأنواعها ووضعها في أشكال تتماشى وعمرهم الزمني ومراحل نموهم النفسي بدأ ينحسر انحسارا ملحوظا في كافة مجالات الإبداع. فالكتّاب والأدباء لم يسخروا ملكاتهم الفنية بعد لايجاد نماذج أدبية متكاملة ترصد الانفعالات واللمسات الطفولية العذبة، في قصص أو حكايات او أشعار تخاطب المستويات العقلية والذهنية والنفسية للأطفال، بعيدا عن الترفّع او الإسفاف، وبخاصة مع صغار الأطفال. ومن ثم فان





هناك سؤالا يطرح نفسه وهو: ما هي المتطلبات التي يجب ان تتوافر عند المهتمين بأدب الطفل؟ ولكي نجيب عن هذا السؤال يجب ان نعلم مسبقا ان الكتابة للأطفال من أصعب ألوان الكتابة،وينبغي على من يتصدى لها أن يكون ملما بعوالم الطفل المختلفة والمتنوعة وان يستخدم الكلمات والألفاظ السهلة والقريبة الى ذهن الطفل لكي تؤثر فيه بسرعة. ولا بد ــ اذن ــ من توافر الهواية، والحب للطفل، والتعلق بعالمه وهذا يتوافر عند القليل من كتابنا. فمن الصعوبة بمكان ان يوجد الكاتب المتخصص الذي يكون صديقا لقاموس الطفل، فيخاطب خياله ووجدانه وأحاسيسه. فالصغار أرق حسا من الكبار الذين طحنتهم الحياة بقسوتها وجهامتها، ويتعين على الكتّاب الذين يكتبون للكبار وهم بصدد الكتابة للطفل ان يكتبوا بلغة الصغار ويتعايشوا مع عالمهم، حتى لا تكون هناك هوة أو جفوة بينهم وبين الصغير في ايصال فكرهم الى لبه.

الانصراف عن الكتابة للطفل

يرى بعض المتخصصين في شؤون الطفل أن التأليف له، يعد تضحية كبيرة لأنه ــ أي التأليف ــ في الأغلب الأعم لا يصل بأصحابه الى ما يسمونه بالمجد الأدبي او النجومية، وهذه قضية تحتاج لمناقشة:

* الشيء الملحوظ في أدبنا المعاصر، قلة الانتاج فيما يتعلق بالتأليف للأطفال فأدباؤنا لم يتخلصوا بعد من همومهم الشخصية وهموم مجتمعهم، مبتعدين ببصرهم عن هموم النشء الصغير. واذا ما هبطوا من فوق الى مواكبة الأحداث والتطور السريع الذي يحدث كل دقيقة وحاولوا تقديم شيء للصغار الذين هم في أمسّ الحاجة الى فكر وأدب لهم على مستواهم فان الأمر لا يكون كذلك،اذ تكتب المؤلفات للأطفال بلغة الكبار، ومن هنا تكون النتائج غير ما يتوخاه المهتمون بالأطفال وأدبهم.

* كما تأتي العبارات التي يكتبها الأدباء فوق سن الطفل، بينما المطلوب توظيف الكلمات في خلق قيم اخلاقية تبني الصغير بناء صحيحا وتربي فيه الحس بالجماليات والادراك والتفريق بين ما هو خير وما هو شر، وبين ما هو حرام وما هو حلال، وهذا يستلزم استبدال الأساطير القديمة بأخرى حديثة نابعة من داخل الأطفال على قدر حاجتهم وبالمنظار الذي يرون العالم من خلاله. ويجب ايضا ان ننقي ميراثنا القديم من الخرافة والقصص التي تمتلىء بالجنّيات والساحرات واعطاء رموز جديدة وتقديمها بأسلوب يتفق مع العصر.

* وهناك سبب آخر يجب ان نضعه في حسباننا وهو ان الأديب الكبير الذي يشعر بمكانته وبمكانة فكره وقلمه لا يسعى لكي يرهق نفسه ويقدم عملا متكاملا للطفل في مسرحيات وغيرها ظانا ان هذا سيؤثر على مكانته الأدبية ويؤدي الى الانحدار بمستواه الفكري الى ما هو بسيط وسطحي، اضافة الى ذلك فان الأجهزة المسؤولة عن الطفل لا تساهم بشكل ايجابي في اجتذاب الأدباء الكبار، حيث ان المردود المادي الذي تقدمه لهم ضئيل جدا بالنسبة لرواية يبيعها الى منتج سينمائي لتحويلها الى فيلم. وهذا امر خطير ينبغي ان نحذر منه مخافة الانحدار بثقافة الطفل. وينبغي على الجهات المعنية بالطفل ان تكافىء هؤلاء الأدباء مكافآت عادلة لحثهم على الاهتمام بالطفل ذلك لأنها رسالة سامية.

الحكايات الجميلة

الحكايات الجميلة و «الحواديت» التي تحكيها الأم لصغيرها في المهد تعطيه خبرات جيدة ومرحة، خاصة في مرحلة ما قبل دخول المدرسة،فهي تنمي لديه قدراته على الحديث والتفكير والتخيل وتقدم له المعرفة بكلمات بسيطة يفهم بها العالم المحيط به. فالحكايات مرآة سحرية يرى الطفل فيها احلامه وآماله وأفكاره الخاصة ومخاوفه، كما ان النهايات السعيدة المرحة تعطي الطفل الثقة في نفسه والأمل والأمان في مجتمعه.

تأثير التلفاز على الطفل

المادة المتلفزة المقدمة للطفل بما لها من امكانات واسعة ومتعددة، يمكن ان تخاطب خيال الأطفال بسهولة ويسر تفوق ما تقدمه الكتب، لكن المادة المكتوبة لها مجال واسع لتحريك خيال الطفل. والأمر المؤسف ان المواد التي يعرضها التلفاز ويراها ابناؤنا وصغارنا اليوم لها آثار جانبية سيئة في نواح كثيرة دينية وتربوية واجتماعية واقتصادية. فعلى سبيل المثال، الأطفال في المرحلة الابتدائية الأولى يعتقدون صدق كل ما يشاهدونه في التلفاز، وبالتالي فانهم يأخذون صورة مشوهة عن واقع الحياة. انهم يرون الأسر السعيدة في معظم الأوقات والتي تحل مشاكلها بسهولة ــ بحلول سريعة او عنيفة وهم يتذكرون الحوادث ـ المشاهدة في الأغلب ـ بوضوح أشد مما يرونه في حياتهم الخاصة.

لذلك فمن الأفضل أن يكون مع الصغير اثناء مشاهدته للتلفاز شخص كبير ذو خبرة كافية يعلق على الأحداث ويشرح بعض الكلمات ويقيّم التصرفات والمواقف. الأمر الذي يجعل الطفل يطبق العناصر المفيدة فيما يشاهده بطريقة ايجابية.

لقد أتهم التلفاز في كثير من الأحيان بأنه مسؤول عن نشر العنف في المجتمع، كما أتهمت دور العرض من قبل بهذا الاتهام، مع ان العنف كان موجودا منذ القدم في المجتمعات البشرية. والنفس البشرية هي المسؤولة عن العنف قبل ان تكون وسائل الاعلام مسؤولة عنه. لكن الاتهام المحدد ينحصر في ان هذه الوسائل الاعلامية قد ساهمت في زيادة انتشار العنف في المجتمع.

والتلفاز يعتبر واحداً من أهم مصادر التعليم غير المباشر، حيث يتعلم منه المشاهد عن طريق الملاحظة الذاتية ــ فاذا اخذنا الطفل كمثال، لوجدنا انه عادة ما يحاول التشبه بالشخصيات التي يعرضها التلفاز. هذا لأن كثيرا من الاطفال يعتقدون ان العالم الذي يشاهدونه على الشاشة الصغيرة هو مرآة للعالم الحقيقي. كما ان عددا كبيرا من المراهقين يحاولون تقليد الأدوار التي يقدمها التلفاز ويحاولون ممارستها في حياتهم الواقعية. وعندما يقدم التلفاز عنصر العنف في برامجه وافلامه، فان هذا العنف يتسلل الى نفوس الصغار بل ويحاولون تقليده ومحاكاته، حتى يشعروا بانتمائهم الى عالم الكبار. وبهذا يكتسب الأطفال وبطريقة تدريجية غير مباشرة، مجموعة من القيم الاجتماعية والاخلاقية التي لا تتلاءم مع مفاهيم المجتمع المتحضر، بل ومجتمعهم الذي يعايشون ملابساته.

كما ان التلفاز في بعض الأحيان يضيف الى القاموس اللغوي للطفل كلمات حادة، ويطلعه على بعض المناظر التي تؤثر على تكوينه. ويقدم له في هذه السن النماذج التي قد تدفعه بكل تأكيد الى السلوك المنحرف.

التأثير الايجابي للتلفاز

نستطيع من جانب آخر ان نقول ان التلفاز ينمي مدارك الصغار ويوسع آفاق تفكيرهم وأفهامهم ويمنحهم المزيد من المعلومات المفيدة، ويفتح امامهم عوالم جديدة من الثقافة التي تضيء وتنمي لديهم حب البحث عن مصادر أخرى مثل الكتاب والمجلات والرحلات وغيرها.

دعوة لاكتشاف المبدعين

تقع المسؤولية في هذه الحالة، على عاتق المؤسسات الثقافية في كل قطر عربي، فلكي ننهض بأدب الطفل، علينا ان نبحث عن المواهب الجادة التي لديها الاستعداد والهواية، للتصدي لقضايا الطفل العربي. وهذا الأمر في اعتقادي سهل ويسير، وذلك باجراء المسابقات في مجال الابداع الأدبي للأطفال، على أن تعلن قيمة الجوائز مسبقا حتى يكون الحافز واضحا ليستثير الهمم بدلا من تقاعسها وانصرافها عن الرسالة الحقيقية من أجل براعمنا الأعزاء، على أن تكون مثل هذه المسابقات مرة كل عام، وسوف نلاحظ النتائج الايجابية الملموسة ولا شك لهذا العمل.

أما بالنسبة لكبار الكتّاب فعليهم المسؤولية الكبرى للنهوض بالطفل العربي. وينبغي عليهم الا يبخلوا بعطائهم الفكري في الأشكال المتعددة للابداع (شعر ــ مسرحية ــ تمثيلية ــ فيلم ــ قصص) على ان تقدم المؤسسات الثقافية والاعلامية حوافز معنوية ومادية للكتّاب لحثهم على الكتابة، ويأتي الدور المهم لكبار الكتّاب لكي يتبنوا المواهب الشابة، ويوجهوها للكتابة الأدبية للأطفال لكي تحمل الراية من بعدهم □



أنا... والليل

شعر: عبدالمحسن حليت مسلم / المدينة المنورة

كم راقني يا ليل فيك سكون … فانا بلونك هائم مفتون

كم راقني فيك الهدوء وعنده … فتقتُ آهات بدت وشجونُ

وكم استرحت وهمت في ساعاته … وودت أن العمر فيك قرونُ

انت الحبيب وأنت من رافقتني … في رحلة معها الأسى مقرونُ

رافقتني، قاسمتني الوجد الذي … مضت السنون عليه وهو دفينُ

وصحبتني زمنا ولم تغدر ولي … من غدر غيرك خافق مطعونُ

ووفيت لي دهرا وما فارقتني … وأريتني كيف الوفاء يكونُ

تبكيك أشجاني اذا أبديتها … فيقض نوم الخلق منك أنينُ

وتمر بي الساعات فيك سعيدة … ألقى السرور بها وأنت حزينُ

وحديثك المعسول لحن كلما … اسمعتنيه سباني التلحينُ

وأبث أسراري اليك وأنت في … كتمانهنَّ وسترهن أمينُ

ما مرت الأرزاء بي ولمحتها … الا وكنت على المصاب تعينُ

ما شاب لونك يا رفيق تغير … وأرى زماني شأنه التلوينُ

يلقي الجراح على الجراح تشفيا … يقسو على قلبي وأنت تلينُ

واذا رحلت وأقبلت شمس الضحى … شد الفؤاد الى لقاك حنينُ

فببعدك الأسقام تعظم والأسى … وبقربك الألم الممض يهونُ

أواه يا ليلي الحبيب ألا ترى … أن الزمان بما يسر ضنينُ

أقتات أوجاعي وبي ظمأ الى … يوم يكفكف أدمعي ويصونُ

ها قد علمت بما أكن فهل ترى … الا عيونا بالدموع تدينُ

* * *

يا ليل ما عاد السرور يعيدني … الا لأمس طوقته سجونُ

كم فيك للآهين لحن صبابة … كم فيك للشاكي العليل أنينُ

ولكم سترت محاجرا أزرى بها … دمع، فما رأت العيون عيونُ

ولكم سترت بلونك الداجي أخا … عَبثا،له تحت الظلام مجونُ

كم فيك من هجر المنام تهجدا … وتسيل في التسبيح منه شؤونُ

ما زلت تبصر في الحياة عجائبا … منها يطير العقل وهو رزينُ

يشقى بها من كان يعرف عاقلا … فيها، وينعم عندها المجنونُ

زمن تصرفه العجائب عنوة … حتى استوى الميزان والموزونُ

* * *

الحب فيك مع السكون مجسَّد … والصمت فيك عن الوفاء مبينُ

لا تتركنّي للنهار وشمسه … ما بي الى شمس النهار حنينُ

فإنّي قد مشت الحياة بنقمة … لم تستعد لقراعها العشرونُ

لهفي على قلب به أودى الأسى … ولو أنه خلف الضلوع مصونُ

ويسومه هذا الزمان وأهله … ظلما، ولا يتظلم المسكينُ

أو لا ترى يا ليل مذ سامرتني … قلبا يشيب الآن وهو جنينُ

لا صبر لي بالبعد عنك وانني … لك بالجميل الى الممات مدينُ



أمراض العيون والتهاب الجفون

بقلم: د. عبد الرحمن عبد اللطيف النمر/ الرياض

حاسة الابصار من أهم حواس الانسان وأكثرها استعمالا. والعين، وهي عضو الابصار، تتعرض للاصابات المرضية المختلفة والمتعددة، مثلها في ذلك مثل سائر اعضاء الجسم.

وعلى الرغم من أن معظم اصابات العين المرضية تكون من النوع العابر الذي يشفى في غضون أيام قليلة، فان هذه الاصابات نفسها يمكن ان تذهب بالبصر في بعض الاحيان!

ونظرا لأهمية حاسة الابصار، وخطورة النتائج التي قد تترتب حتى على أبسط اصابات العين، فاننا نفرد السطور التالية لالقاء الضوء على هذه المشكلة.

تركيب العين

العين كرة مستديرة تسكن في تجويف في الجمجمة يسمى «مَحْجِر العين» او «الحَجَاج ــ Orbit» وتنطق كلمة «مَحْجِر» بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الجيم. اما كلمة «حَجَاج» فتنطق بفتح الحاء.

ومن حيث التركيب التشريحي، تقسم العين الى ثلاثة قطاعات هي: القطاع الأمامي والأوسط والخلفي. فالقطاع الامامي من العين، هو الجزء الذي نراه من عيون الآخرين، وهو الجزء الذي يراه الانسان من عينه عندما ينظر في مرآة. ونظرا لأن معظم إصابات العين المرضية تقع في القطاع الأمامي، لذا سنذكر الأجزاء في هذا القطاع بشيء من التفصيل.

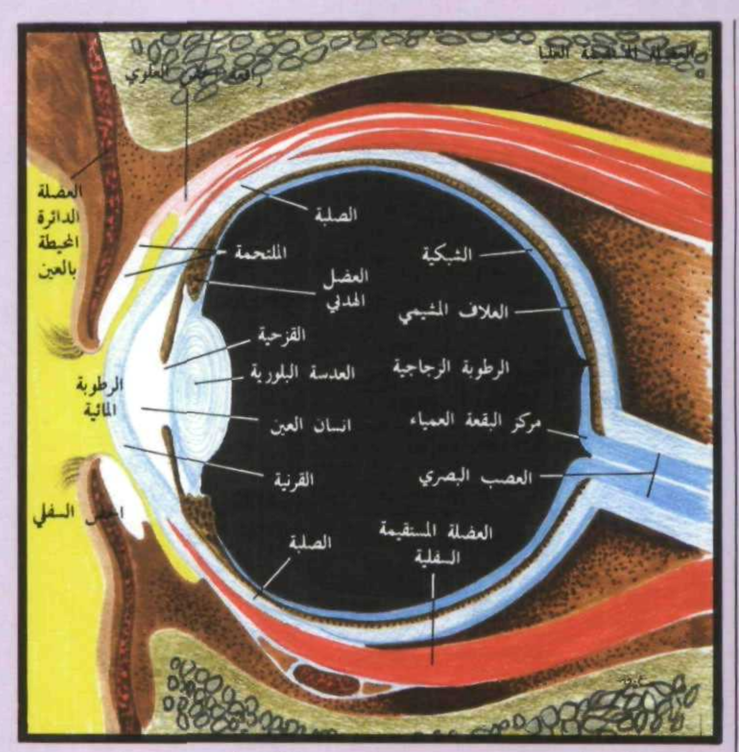
في وسط القطاع الأمامي من العين، توجد دائرة صغيرة قاتمة هي «إنسان العين ــ Pupil». وسبب قتامة إنسان العين انه يطل على داخل العين او على تجويفها. ويحيط بدائرة إنسان العين دائرة اخرى قطرها اكبر من قطر دائرة إنسان العين، تسمى «القَزَحية ــ Iris» (بفتح القاف والزاي) ولون القَزَحية أسود في معظم اجناس البشر. وقد تكون القَزَحية بنية اللون او خضراء او زرقاء في بعض الاجناس. (لون قَزَحية العين من الصفات الوراثية المتنحّية ــ أي أنه يورث، مع تنحي باقي الألوان امام اللون الأسود).

يغطي انسان العين والقزحية غشاء رقيق شفاف يسمى «القَرَنية ــ Cornea» (بفتح القاف والراء). والقَرَنية مستديرة الشكل، يطابق قطرها تماما قطر القَزَحية.

تلتحم القَرَنية عند أطرافها بغشاء آخر أبيض اللون يسمى «الصُّلْبَة ــ Sclera» (بضم الصاد المشددة وسكون اللام وفتح الباء). وغشاء الصُّلْبَة يغطي العين كلها من جميع الجوانب. ولأن لونه أبيض، فانه السبب في ظهور القطاع الأمامي من العين ــ باستثناء انسان العين والقزحية بلون أبيض. لهذا تشيع تسمية هذا الجزء من العين باسم «بياض العين». ويشوب بياض العين درجة من الزرقة (اي درجة من اللون الأزرق) عند الأطفال حديثي الولادة. بينما تشوبه درجة من الصفرة عند المسنين.

الصُّلْبَة غشاء ليفي قوي، يتصل من الخلف (أي عند الجزء من العين المختفي داخل المحْجِر في تجويف الجمجمة) بغشاء يغطي العصب البصري، يسمى «الأم الجافية». ويمتد غشاء الأم الجافية داخل تجويف الرأس ليغطي المخ. وهذا هو السبب أن التهاب الصلبة يمكن ان يمتد ليؤثر على أغشية المخ.

وفوق الصلبة، من أمام، غشاء آخر رقيق وشفاف ولا لون له اسمه «الملتحمة ــConjunctiva». وتبطن الملتحمة كذلك جفني العين (العلوي والسفلي). والملتحمة غشاء وعائي، أي يغذيه عدد كبير من الأوعية الدموية. لذلك، فعندما يلتهب هذا الغشاء، يؤدي الى توسع الأوعية الدموية



وتوارد الدم بكثرة، يصبح احمر اللون. ولان الملتحمة تغطي بياض العين، يتحول اللون الأبيض الى أحمر عند حدوث الالتهاب في الأغشية.

أما القطاع الأوسط من العين فيشمل «العدسة — Lens»، وكذا «الجسم المشيمي — Choroid Body» بينما يتكوَّن القطاع الخلفي من «الشبكية — Retina». وللدلالة على أهمية العين، نذكر ان الطبقة العصبية من العين، وهي الشبكية، تكوِّن، او تشمل، ثلث الخلايا العصبية الموجودة في الجسم!

ويبلغ طول كرة العين من أقصى الأمام الى أقصى الخلف سنتيمترين ونصف السنتيمتر. ويمتلىء تجويف كرة العين بسائل سميك القوام اسمه «السائل الزجاجي — Aqueous Humour» او الرطوبة المائية.

اما التراكيب الملحقة بالعين، والتي تعين العين على اداء وظيفتها (الابصار) وتفيد في حمايتها، فتشمل الجفنين وغدة الدموع والعضلات (وعددها ست).

اصَابات العـين

هناك مثل شائع، لا ندري مدى صحته، يقول: «العين عليها حارس»! ويبدو ان حارس العين ليس يقظا دائما، بدليل اصابة العين بالبكتيريا والفيروسات واحيانا بالرضوض والصدمات.

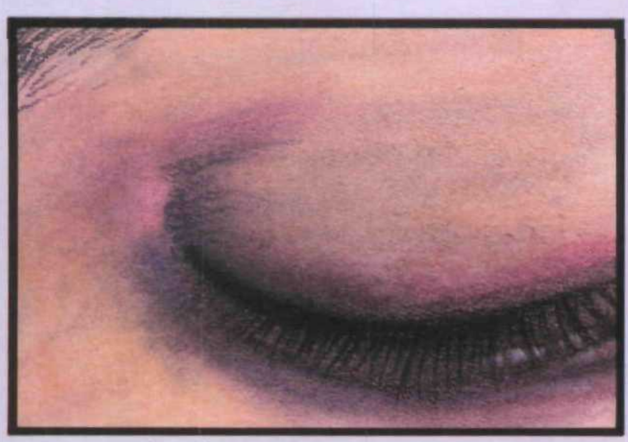
معظم اصابات العين المرضية بكتيرية الأصل. ومعظم هذه الاصابات يُشفى تلقائيا في أيام قليلة. ويفيد التركيب التشريحي في تقسيم اصابات العين، كما يسهل الوصول الى تشخيص المرض وطبيعته. ويمكن بسط ذلك على النحو التالي:

الجـفون

اذا جذبت الجفن السفلي لعين شخص الى الخارج للفحص، فسترى ان بطانة الجفن مملوءة بأوعية دموية حمراء اللون. وهذه البطانة هي الملتحمة — كما سلف القول عنها. واللون الوردي (او القرمزي) لبطانة الجفن طبيعي عند الأصحاء.

وفي حالة «الأنيميا»، فقر الدم، يصير لون باطن الجفن باهتا، معتما قليلا، وفاقدا للون الوردي الطبيعي. أما عند التهاب باطن الجفن، فيصبح اللون احمر قانيا بلون الدم.

أحيانا يكون التهاب الجفن مقتصرا على باطنه، كما في حالات «التراخوما — Trachoma»، الرمد الحبيبي. وغالبا ما تكون الاصابة في باطن الجفنين، وقد تكون اشد في باطن احد الجفنين منها في الآخر. في هذه الحالة، يشعر المصاب كما لو كان في جفنيه حبات رمل. وتدمع العينان بكثرة، ويكون باطن الجفنين شديد الاحمرار. وقد يمتد الالتهاب الى باقي الاغشية في القطاع الأمامي من العين.



التهاب غدة «مايبوم» يؤدي الى تورمها تحت الجفن.

و «تراخوما»، من الأمراض المستوطنة في البلاد العربية، ومعظم بلاد العالم الثالث ذات الجو الحار. وهي مرض معد، قلما ينجو طفل من الاصابة به في فترة ما من طفولته! وقد يتحول الالتهاب في الجفون من الصورة الحادة الى الصورة المزمنة — اي تخفت حدة الالتهاب ولكنه يكون مستمرا. بتعبير آخر، قد يستمر المرض دون شفاء — ربما لعدة سنوات!

في باطن الجفن غدد تسمى غدد «مايبوم» وقد تلتهب هذه الغدد، خصوصا في حالات التهاب الجفون المزمن، مما يؤدي الى انسداد قنواتها وتجمع الافرازات الدهنية، فتتورم الغدد (واحدة او اكثر). ويظهر الورم مثل كيس صغير داخل الجفن. و «غدد مايبوم — Meibomian Glands» تفرز

مادة دهنية لتطرية أغشية العين ومنع حدوث تلف لها نتيجة الاحتكاك المستمر ببطانة الجفن!

ومن اصابات الجفون الشائعة، تكوُّن خُرَّاج صغير في إحدى بصيلات شعر الرموش. ويسمى هذا الخُرَاج «شحَّاذ العين».

حول الجفون

ارتفاع درجة حرارة العين، او الشعور بسخونة فيها، مع ألم في الجفون، الذي قد يصاحبه احيانا جحوظ العين قد يكون سببه الإصابة بانفلونزا او بالتهاب الجيوب الانفية، او بالتهاب الحجاج، والحالة الأخيرة تستلزم علاجا، اذ إنها من أسباب فقدان البصر.

وقد يظهر ورم عند الزاوية الداخلية من العين، أي القريبة من الأنف. وربما يكون الورم مؤلما عند الضغط عليه، ويخرج منه افراز مخاطي. هذا الورم ناشيء عن التهاب غدة الدمع نتيجة انسداد قناتها. ويحدث التهاب غدة الدموع كجزء من اصابة اخرى في العين، او كجزء من حالة مرضية أخرى مثل الأنفلونزا او الحصبة، وقد يكون اصابة قائمة بذاتها غير مصاحبة لاصابة اخرى.

الملتحمة

يؤدي التهاب الملتحمة الى احمرار العين وخروج افرازات لزجة منها، دون أن يكون هناك ألم في العين. والالتهابات الناتجة عن بكتيريا تُشْفَى تِلقائيا خلال أيام قليلة. لكن الاصابات الفيروسية، وما ينشأ عن أنواع أخرى من الكائنات الحية الدقيقة، مثل عائلة «كلاميديا — Chlamydia» تستمر لوقت أطول.

القرنية

التهاب القَرنية يؤدي كذلك الى احمرار العين، مع الشعور بألم واضطراب في الرؤية. وأحيانا يكون التهاب القَرنية مصحوبا بقيح، الأمر الذي يؤدي الى ظهور بقع صفر على القرنية. ومعظم التهابات القرنية ينشأ عن اصابات بكتيرية. إلا أن بعضها، كما في حالة الملتحمة، ينشأ عن اصابات فيروسية. وأيا كان سبب التهاب القَرنية فيجب الاسراع في العلاج. اذ يؤدي الالتهاب الى تقرح القرنية. وتلتئم هذه القروح بتكوين نسيج ليفي، مما يؤدي الى حدوث إعتام الإبصار بعد زوال الالتهاب. والإعتام المتكون على القرنية نتيجة النسيج الليفي، إعتام دائم لا يمكن إزالته إلا بعملية جراحية. وحتى الجراحة قد لا تفيد في علاج كل الحالات.



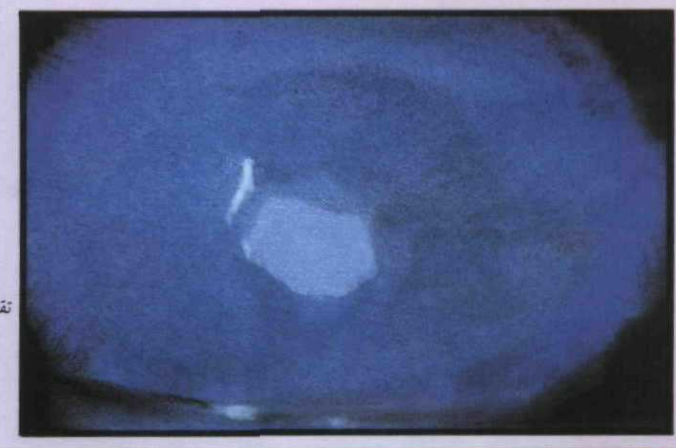
فيروس «القوباء المنطقية» قد يصيب العين وقد يذهب بالبصر.

داخل العين

احمرار العين مع الشعور بألم فيها واضطراب الرؤية، مع عجز إنسان العين عن اظهار علامة «الضوء الأحمر المنعكس» (وهي علامة يستظهرها الطبيب أثناء الفحص) يدل على وجود التهاب داخل كرة العين. ومن العلامات الهامة المصاحبة لهذه الحالة، والتي يجب ان تلفت انتباه المريض الى خطورة الحالة، الشعور باعياء شديد دون سبب واضح (للمريض). والإعياء في هذه الحالة يشمل الجسم كله، على الرغم من ان الاصابة في العين!

أما ظهور بقع امام العين، فهذا يدل على اصابة الجسم المشيمي او الشبكية او الاثنين معا. أما اصابة العصب البصري فتؤدي — فضلا عن علامات متباينة — الى الشعور بألم في مؤخرة العين.

وجميع الحالات التي تؤثر على كرة العين من الداخل ينبغي ان يفحصها طبيب متخصص في العيون في أسرع وقت ممكن.



تقرح القرنية قد ينشأ عن تعاطي انواع معينه من المضادات الحيوية لوقت طويل.

هكذا تبدو الملتحمة عند التهابها.



مكامن الخطر

على الرغم من أن معظم إصابات العين المرضية اصابات عارضة تُشْفَىَ تلقائيا، إلا أن هذه الاصابات نفسها يمكن ان تكون سببا في كارثة محققة، فقدان البصر! وتنشأ الكارثة نتيجة احد ثلاثة مواقف.

ــ تجاهل الإصابة في العين، اما على أمل ان يحدث شفاء تلقائي، واما لعدم توفر وقت لمراجعة طبيب، واما لكراهية استخدام الأدوية، او لغير ذلك من الأسباب.

ــ تجريب علاج اصابة العين بالاعشاب والوصفات المجرَّبة وغير ذلك من أساليب العلاج البدائية.

ــ تسرُّع طبيب غير متخصص في تشخيص وعلاج جميع حالات امراض العيون.

ولما تقدم من اسباب، يجب ألا يكون علاج أمراض العيون نوعا من المغامرة تحت أي ظرف. وفي النصف الأخير من القرن العشرين، يجب ألا تكون أساليب العلاج المستخدمة هي نفسها التي زاولها انسان العصور الغابرة! وليس يحق لأي انسان ان يفرض هذا النوع من التجريب العقيم لأساليب بدائية على من يعولهم او يقوم على رعايتهم.

واذا كان اخضاع انسان ــ بارادة غير مباشرة ــ لعلاج عقيم جريمة اخلاقية، فان تمادي طبيب غير متخصص في ادعاء المعرفة جريمة اخلاقية لا تقل بشاعة عن الأولى! لذلك يتعين اخلاقيا على الآباء وعلى القائمين على أمر مرضى مقعدين او مُعَوَّقين، ضرورة مراجعة الطبيب بسرعة. كما يتعين على الطبيب غير المتخصص ان يراجع طبيبا متخصصا حيثما استعصى عليه تقييم مدى خطورة الإصابة، او تشخيصها□

عيون القطط

بقلم : الاستاذ ابراهيم ناصر الحميدان / الرياض

في الموعد المحتوم، مثل انبلاج الصباح، وخفقة القلب، وصرخة الوليد.. لمعت عيون القطط المذعورة. شحنت وميضها في كل الطرقات لعلها تختبيء، تنسى عناءها اليومي.. هذا الذي لن ينتهي ابدا. ومثل بقية الأيام يصحو على مبكرا.. تستيقظ الأشياء في ذهنه بصورة مفاجئة، يحس بأمور غريبة تسيطر عليه. انه لا يفهم ما الذي يسوق تفكيره. هناك شيء ما يتحكم في تصرفاته بصورة غير مألوفة، يشتهي الافطار ثم يعافه.. يرتدي ملابسه للذهاب الى عمله ثم يجد نفسه يرتمي على احد المقاعد. يرغب في شيء ما لا يعرف الافصاح عنه. حالة البلبلة تأخذ بتلابيبه منذ استيقظ.. بل انها امتداد لخيالات داهمته في منامه!

عابث القطة السوداء ثم زجرها. حدجته بنظرة غاضبة.. فانصرف عنها،جاءت اضغاثه مزيجا غريبا. تقاذفته بين اليقظة ورؤى الأحلام وكلما أوغل في النوم تلقفه نداء من مكان بعيد. وفي الهزيع الأخير رأى المنادي معاتبا. كان شقيقه الأكبر. شاهده في حالة من التأزم..

هناك من يضايقه بل يتهدده فلا يقوى على مجابهته. حتى أبصره يبكي. يبكي الهزيمة. يبكي ضعفه. يبكي القوة الغاشمة.

وكانت القطة السوداء تقف على باب داره. كبيرة في حجم الفيل تكشر عن أنيابها بينما تستل مخالبها الضخمة. الشراسة واضحة على معالمها انها تنوي البطش به لا محالة!

استعاذ بالله ونهض. كان مستشيطا يصرخ الرعب في ضميره. أخذ يفكر بقلق عن علاقة شقيقه بالقطة السوداء. ذهب الى والدته راغبا في أن تشاركه وساوسه. بيد أنه أشفق عليها حين شاهدها مكبة على سجادتها تصلي.

اذا ليس أمامه سوى ان يميط اللثام عن هذا السر الغامض. فكَّر بأن يبحث حوله عن مفسِّر للأحلام ينقذه من الشجو والاضطراب الذي يعاني منه. كلا انه في رحلة خارج الزمن.. خلف المدارات. خارج الرؤية المحددة.. هكذا تبدأ المعاناة. عيون القطط تحاصره من كل جانب، وثمة شفق يضوي، فوق سارية مترنحة تقطرها ارجوحة في مكان ما.. لا يستطيع تحديدها!

ورويدا رويدا يشعر بهذه الفرحة المفاجئة تنقله الى عالم آخر اكثر من سرمدي، يجنح الى الخلاص من كافة القيود. الى انعتاق عشوائي يبهر. شأن طائر حبيس أبصر الحرية تعشو ناظريه.

ترنح من اثر هذا الصراع المستشري داخل هيكله. وجد اظافره تقبض على معصمه بقوة متشنجة فأغمض عينيه ليواجه الهجمة العنيفة اللاارادية. حتى أبصر الدم ينبجس مخضبا يده فهطلت دمعة حارقة سريعة ثم تنهد. تسارعت خفقات قلبه. مشدود الأعصاب مضطربا قلقا بائسا لا يعلم



بالتحديد معنى هذا الاستنفار العصبي الكاسح.

دفن وجهه بين يديه واستدعى دموعه. كان قلبه يخفق بشدة.. والعرق يسيل من كل جسده حارا كالدماء.. يستحيل ان يكون في حالته الاعتيادية ولكن النداء والشقيق المأزوم يلوح له. انه يستصرخه..مضى الى والدته.. مسح على رأسها ثم قبله.

— مسافر لأرى أخي ناصر.

نظرت اليه بحنان.. كانت تعرف تعلقه بشقيقه الأكبر.

— هل يعلم عن نيتك هذه؟

ابتسم لها وقلبه ينفطر: — إن اخبرته.. انتفت المفاجأة.

— ليحرسك الله.

قالت ذلك مربتة على كتفه. ثم قبلته وهي تكاد تختنق بدموعها..ازعجه نشيجها. فهي لم تكن ضعيفة في يوم من الأيام.

— هل أعدل عن السفر يا أمي؟

تنهدت لتجيب من بين عبراتها: لا مفر من قضاء الله.

انسابت العربتان من اتجاهين متعاكسين في الطريق الى مكان واحد.. تلبية للنداء المحتوم. انه الهاجس الذي لا يعرف له تفسيرا..الشوق يفر من العيون الولهى وقد هرب منها الكرى في الفجر الدامي. المخلوقات تتمطى ما قبل الشروق، يحصدها الوسن، يذيب احلامها المستترة، يصوغ لها نهجا واعدا، يزرع غدا فضفاضا. بين خبايا عمر يقفز من بين الضلوع، يتشوف اللامنظور، في السديم، وغلالات حبيسة تفر، تتناثر مثل ضباب في فضاءات الصقيع وتهيم وهي تندلق، لعاب، راعف!

تنطوي المسافات، يذوب الزمن، يبتعد، من الذي يسرق العمر، من يصرخ يسأل المنادي، يسوح في بعثرة الطريق، يحبس الرؤية، أكوام الرمال على جانبي الخوف القاتل، نيران تتأجج تعتصر الطير الضال، يتوه، يتنشق العدم، وعيون القطط، ترسل الحمم وميض الاحداق على اللسان الاسود، سارق العمر، والدم النازف.

ويغفو هو على مقود العربة، بشجنه، بحنينه، الى اللقاء القريب، وقدمه متصلبة، العربة تلتهم الطريق، تلتهم العمر، لتحدث الكارثة المروعة. وينتهي كل شيء، تذوب الأشواق، تتهشم تندلق الدماء.

في لحظات انطوى الزمن اللاهث، انمحى البريق، ضاع العمر وبرقت عيون القطط الدامعة* □

---

* نشرت الصحف ان شقيقين تعرضا لمأساة دامية حين اصطدما ببعضهما في الطريق العام وكان كل واحد منهما ينوي مفاجأة شقيقه بزيارته!

ديوان «أعاصير وأنسام»

شـعـر : محمد عبدالرحمن صان الـدين

عرض : جليلة رضا / القاهرة

في بادىء الأمر، أستطيع أن أقول إن ميزة هذه النماذج الشعرية التي بين يديَّ، هي في كونها مؤمنة بالكلمة الطيبة تؤتي أكلها بإذن الله .

هذا هو ديوان الشاعر الصوفي الوجداني الفيلسوف «صان الدين» الذي يتمسك بتراثه الفني مع البساطة والسهولة في التعبير.

وكيف أتحدث بحرية عن ديوان يحمل في طياته الأعاصير في وقت يسري فيه الإيمان كأنسام ملأى بالدفء والأمن والسلام؟

هي إذن مجموعة شعرية متنوعة المضمون، واحدة المصدر، وكأنها ألوان طيف يعكسها منشور من خارج.. هي قصائد مختلفة المضمون، تناول فيها الشاعر الكثير من الأغراض الاجتماعية، بنظرة فاحصة ناقدة، واستخدم فيها شعره أحسن استخدام، في الدفاع عن الانسانية المعذبة.. بيد ان كل هذه القصائد المنوعة مصدرها، كما قلت، هو الايمان.. كالنهر يروي في طريقه مختلف السهول والأودية.

والحق أقول ان هذا الديوان بطبعه ونشره وتوزيعه، سوف يؤدي دوره المنشود في مرحلة تاريخية حرجة. فالعناية بالأجيال الجديدة الحاضرة، تحتاج الى تعاون وتدارس وتقويم، ولكن كل ذلك على شكل مائدة مليئة بأنواع الفاكهة والثمار.

لقد قطع الشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين شوطا طويلا، في ميدان الشعر.. فأصبحت لديه القدرة على التعبير، كما تميز بسلامة المعنى. وان جانبا كبيرا من قوة هذه التجارب الشعرية يبدو ضرورة تربط ما بين الدين والحياة. ولقد خرج الشاعر مرارا من دنيا المادة الى دنيا الروح. ومن ثم فسوف يسهم هذا الديوان «أعاصير وأنسام» في ترديد صوت الاسلام. وسوف يكشف للشباب أبعـاد الحيـاة ويرسم لهـم جانبا أو منطلقا تأمـن فيه خطاهـم مـن عثرات الوهـم والضلال. إذن فمـن جـذور الايمـان تغـذى هـذا الديـوان ومـن رحيقـه الشهي نمت أشعاره وتفتحت. وليس معنى هذه القصائد الدينية، ان يكون كل تعبير عداها متخلفا. فقد يكون ذلك في مناجاة عصفور حزين، أو في لمسة حنان لطفل يتيم، او يكون كفاحا جادا من أجل حماية الوطن، أو ابتسامة مشرقة في وجه انسان بائس.. ومهما كان الأمر، فإن هذا الديوان: «أعاصير وأنسام» للشاعر صان الدين، يعتبر احدى الظواهر الأدبية، التي تعكس معاني الحياة، بما فيها من مُثل وقيم. انه مرحلة متوثبة، من أحاسيس ووجدان شاعر كبير، مختف وراء الأضواء.. مرحلة من تفكيره الانساني، ومن تعبيره الفني.. وهو طاقة عارمة، قيمتها في كونها تدري أين اتجاهها، وتقدر معنى انطلاقتها الذاتية الخالصة.

لقد نجح الشاعر في بعض قصائده نجاحا بعيدا، في نقل التجربة وعرضها، في صياغة متقنة جيدة.

ورغم حرص الشاعر على القافية الواحدة، فلم تحرم قصائده من التدفق والانسياب وقد حرص ايضا على ألا يتجه الى التعابير الرمزية الغامضة، التي قد لا تساعده على ابراز مضمون أو بلورة معنى، فلم يستعملها إلا للتحلية أو لتغذية الصورة وتطويرها وتنميتها.. وليكثر من وهج المعنى الذي يريد ان ينقله الى وجدان القارىء.

ولكم يسعدني أن أقدم ديوان هذا الشاعر الكبير، فقد رأيت فيه ضياء يستنير به القارىء في طريق الشعر.. في وقت نبذ البعض من الشعراء، باسم التحرر حينا، والتطور أحيانا، كل نظام وترتيب وقاعدة، لشعرنا العربي الأصيل.. وقطعوا بذلك أسباب الاتصال بالقارىء في وقت ظنوا فيه أنهم قد فرضوا عليه هذا المولود المشوه.

لقد أحسست عندما انتهيت من قراءته، أنني أمام شاعر يمسك بزمام الشعر حيث يمضي الى غايته.. وسرني أيضا أن أتتبع بحور شعره، فرأيته يميل الى البعض، فيكثر منها، شأن كل شاعر صادق. وليس من شك في أن ديوان: «أعاصير وأنسام» يحمل من اسمه المعنى الكبير، ففيه الثورة، وفيه اللين، وفيه العنف، وفيه التسامح.. وقبل كل ذلك، فيه صدق التجربة.

إنه شعر انسان قوي في تفهمه للدين، فهو إذن مرحلة نضج كامل، وتوفر في الموهبة. ولما كان شاعرنا مرهفا شديد الحساسية، لذلك نراه نادرا ما يختلس من دنياه ابتسامة انسان متفائل، رغم قوة ايمانه بقضاء الله سبحانه.. فاذا ابتسم ففي قلبه دموع، واذا طرق موضوعا طريفا، اختلطت عليه الجدية، وسبقته الى التأمل والتروي والتفكير الفلسفي العميق. ولذلك يشيع دائما من بين سطور قصائده، وميض خاطف من الألم والمرارة، حتى ليقف به ذلك الألم البادي ، عن استيعاب مفاتن الوجود، وجمال الطبيعة، فيخيل اليه ان كل شيء يحمل مثله أعباء الحياة، وأن الطيور حزينة كفت عن الغناء، لفساد العالم، وما فيه من موبقات.. ولنقرأ من قصيدة «صمت الطيور» وهو يسألها السبب.

لـم لا تغنـي يا طيـور
لـم لا تطيري في البكور
إني أراك قـد انطويـ
ـت فلا رفيف ولا ظهـور
وركنت للصمت الحزيـ
ـن وأنَّة القلب الحسير

ويمضي الشاعر في تساؤله، وكأنه أمام أطفال صغار يستمعون اليه:

إنـي عهدتك تصدحيـ
ـن بكـل ألـوان السرور
وترفرفـين على الخمـا
ئل والجـداول والجسـور

وتغازلين مـــع الصبـــا
ح البكـــر فتّان الزهـــور
وتبادلـــين الشمس فـــي
سبحاتهـــا كأس الحبـــور
حـــتى يـــواريهـــــا المسا
ء وراء مسدول الســـتور
فـاذا احتـواك العش نمـ
ـت كنومـة الطفل الغرير
.. ماذا دهـاك فصرت دا
مية المدامـع والشعـــور

فاذا ما أمعنت النظر في هذه الأبيات، فانك لا تجد في أي منها قافية غريبة أو جملة دخيلة عليه. ان صاحبها يحرك مشاعرك متنقلا بك من معنى الى آخر، في خفة ويسر، حتى يصل بك الى ما تجيب به الطيور:

يـا غافـلا عمّا استجـد
وذاهـلا عمّـا يـــدور
والـروض صـّوح أيكـه
والمـاء غاض من الغدير
والجّـو قـد ملكته اسـ
ـراب الجوارح والصقور
وقنعت في عيش بظـل
شاحب بين الصخـــور
حتى يوافيني الحِمــا
م وألفظ النفس الأخـــير

وهكذا ـــ كعادته دائما ـــ يعمق الشاعر مدلول قصيدته، ويضيف الى المعاني التي يريدها أشياء أخرى، ذات قيمة معنوية كبيرة.

وفي مرحلة من عمر شاعرنا نراه، كما يقول، وقد ثار على دنياه، بما فيها من مآس وآلام، وما تحوي من غدر ونفاق، وخداع.. فيمزق في عنف قلبه، عندما يمزق أشعاره المدونة، مقسما ألا ينظم الشعر بعد يومه ذاك.. ولكن.. تمر الأعوام ويشعر بالفراغ وبالضياع وبتفاهة العيش بغير شعر في نظره. إن الحياة ثقيلة الأعباء فكيف يحياها، إن لم تغن الروح على شعاع الرجاء.. ويتساءل كيف يعيش بلا خيال يلون لياليه الطوال وأيامه الجرد..

كيف يستاف بواسم الزهر دون ان يقتحم في جرأة روضه اليانع، ليرطب روحه بالأنداء.. كيف يتلقى روعة الجمال دون تعبير. وأخيرا يمسك بالقلم ويبدأ من جديد رحلة الأنغام، وينظم قصيدة «سأشدو»:

أأفصح أم أموت بما أعاني
وأمضي بين تيّار الزمـانِ
وفي قلبي أناشيد عـذاب
وفي الوجدان أبكار المعاني
وأطمر تحت أنقاض الليالي
عديم الذكر مجهول المكانِ
كأني لم أكن يوما سويا
ولم أخطر بهاتيك المغانـي
أأسكت يا رفاقي أم أغني
على الدنيا بأعذب ما شجاني

والقصيدة طويلة يلخص الشاعر أبياتها الرائعة في هذا البيت الأخير..

أنـــا في دوحة الدنيا هَزاز
وهل يحيا الهزاز بلا أغانِ

أما في قصيدة «أزف الرحيل» فالشاعر يتعجل قلمه ويأمره باخراج ما بصدره من كنوز ونغم، قبل ان يخفق ضوء السراج، وترتعش خطى شمسه الغاربة، ويفوت الأوان وينتهي العمر، فيقول:

أعنّي ايها الجسم العليل
اعنّي ايها الفكر الكليلُ
وكن طوع الأنامل مستجيبا
لفكري أيها القلم الكسولُ
لأخرج ما بقلبي من كنوز
وأنغام.. فقد أزف الرحيلُ

ويمضي في قصيدته فتجده قد وصف الحياة وكأنها ملأى بتفاهات وشعوذة، وأشباح مقطبة الجبين، ومتاهات عقول.. ثم يهتف أخيرا:

سأرحل يا بني الدنيا وإني
لتلك الرحلة الكبرى عجولُ
هناك على الحقيقة سوف أحيا
حياة لم يدنّسها جهـولُ

وقد يتساءل البعض: لماذا كل هذا الحزن والشجـــن في قصائـــد الشاعر؟ فأجيب: لولاهما: «الحزن والشجن»، ما كان اليوم هناك شاعر يدعى: محمد عبدالرحمن صان الدين!.. صاحب ديوان «اعاصير وأنسام».. فمرحى بهما..

وكنت أحب أن أعرض بعض الأبيات من قصائد «أشواق مغترب» و «أيها القمر» و «روجيه جارودي» ذلك الفرنسي المسلم، وعذري ضيق المجال كما سبق وقلت.. بيد أني لا أستطيع الكف عن السرد أمام إغراء قصيدة: «أنت مني ولكن!»، ففيها نستطيع، أخيرا، أن ندرك موقف الشاعر من المرأة: انه صراخ رجل ثائر على أوضاعها، يريد لها الكمال، ويؤلمه عجزه. صراخ رجل أقسم منذ عرف الله ألا يجذبه سحرها الأنثوي، وألا يصيب قلبه سهام لحظها الفتاك.. ويسألها في تهكم واستنكار: هل أنت يا حواء مخلوق يعد من الضعاف أم أن أعتى الناس طفل في أناملك اللطاف، ولكنه يخاف ظنها السوء به،فيفسر قسوته:

لا تحسبي حواء أني عنك مشغول الجنانِ
هل أنت إلا قطعة مني استقلت عن كياني
لكنني أبغيك يا حواء عالية المكـانِ

° ° °

لا. لا أحبك سلعة معروضة للمشترينا
أو دمية تطلى لتحلو في عيون الناظرينا

° ° °

ويشرح الشاعر رغبته في أن يراها سيدة البيت، هكذا ارادة الله، وهذا هو دورها في الحياة:

البيت يا حواء عش أنت فيه الروح تسري
وحنانك الفياض بين رياضه الزهراء يجري

ويضرب لها مثلا بالنحلة قائلا في بلاغة وحكمة:

إني رأيت مليكة النحل الحكيمة في الخليه
قبعت جلالتها تدبر أمر هاتيك الرعيه
لا تشتكي مللا وضيقا في الغداء أو العشيه
وهي التي بجناحها تطوي المسافات القصيه

° ° °

ثم يتجه الى الله حيث يتجه دائما اليه عز وجل:

ورأيت أن الله زوّد كل جنس في الخليقه
بخصائص فطرية ليشق في الدنيا طريقه
كلٌ معدٌ في الحياة لدوره.. وهي الحقيقه

° ° °

ولقد اوردت هذه القصيدة لما فيها من جمال فني ظاهر..

وبعد.. إن «أعاصير وأنسام» ديوان لشاعر لا يعرف التهريج والالتواء، يكتب عن فن ودراية وعلم ومعرفة. شاعر: يجمع بين براءة الطفل، وقلب الفنان، وعقل الفيلسوف.. شاعر: يحملنا على التغلغل في أعماق انفسنا، لكي نعيش في سماحة وحب وصفاء.. فلنقرأ إذن ديوانه في شوق ولهفة واستيعاب، أما هو ـــ الشاعر الحالم الرقيق المتأمل ـــ فلندعه كما هو.. في قلب دنياه الغريبة تجتاحه حينا الأعاصير، وتبل جراحه الأنسام، يستلهم وينظم ويكتب ويعيش، كما يقول هو في احدى قصائده:

إنني أحيــا غريبـــا
وسط أقـراني وقومي
راحـــل عنهم بحسي
حاضر فيهـم بجسمي □



كتب مهداة

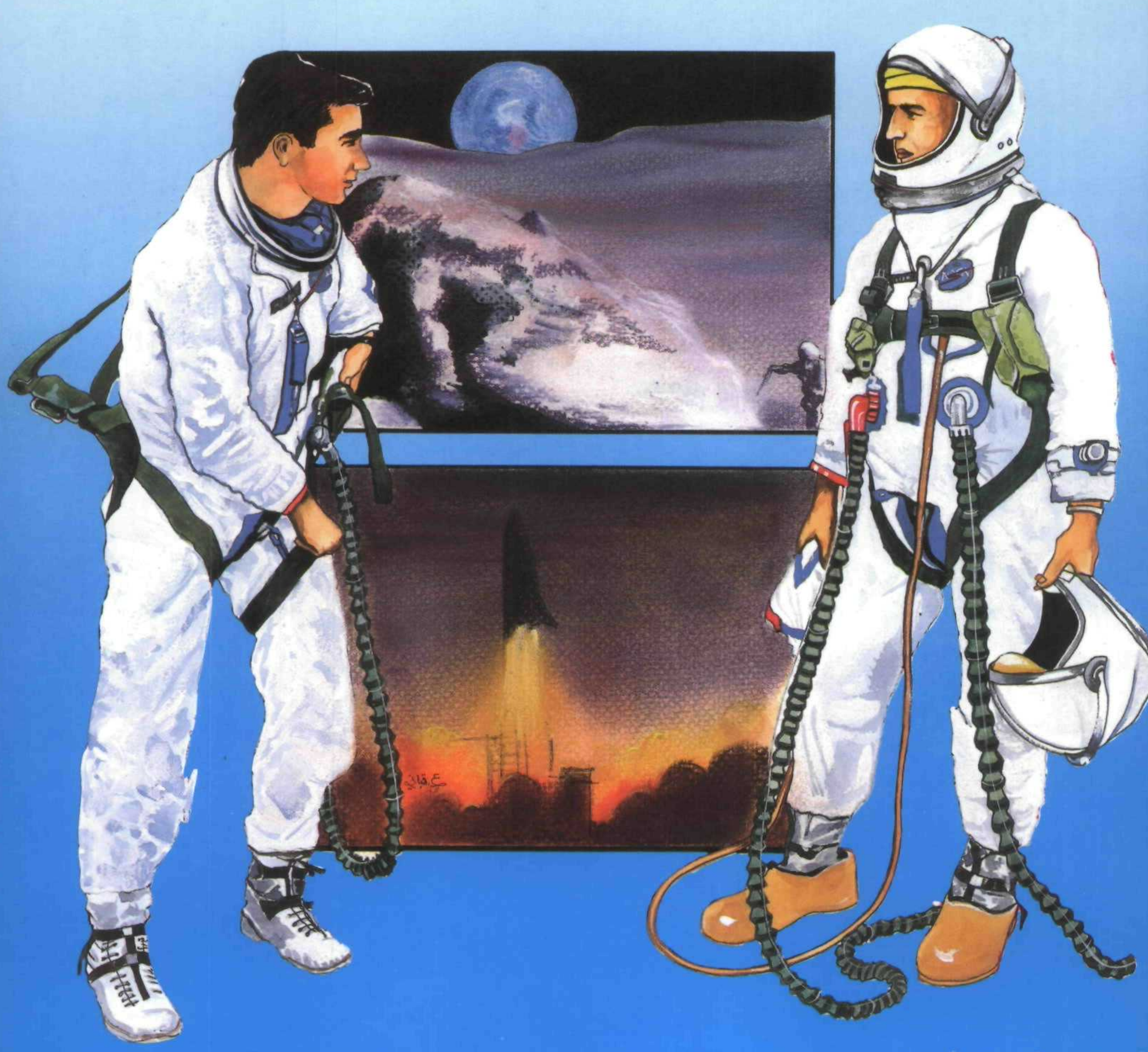
* حظيت مكتبة القافلة بكتاب «الإدارة في التراث الاسلامي مع حكم وأمثال للمسئولين ورجال الأعمال»، من تأليف الدكتورين محمد بن عبدالله البرعي وعدنان بن حمدي عابدين. والكتاب يقع في اكثر من ٤٠٠ صفحة بالإضافة الى قائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية، ومذيّل بفهرس للموضوعات. ووضع المؤلفان هذا الكتاب ليكون مرجعا مهما لإحياء المبادىء والخبرات الادارية التي يزخر بها التراث العربي الاسلامي، ليتسنى للمسئولين وأصحاب الأعمال تأمين مناخ عمل ملائم مبني على أسس اخلاقية ومبادىء انسانية. وقد قام بنشر هذا الكتاب القيم مكتبة الخدمات الحديثة بجدة.

* وصل مكتبة القافلة كتاب «تشومسكي» تأليف «جون ليونز» وترجمة الدكتور «محمد زياد كبة» واصدار النادي الأدبي بالرياض. ويحتوي الكتاب على عشرة فصول تناقش كلها قواعد اللغة البنيوية عند «تشومسكي» وفي الفصل العاشر يوجز المؤلف ما جاء في التسعة فصول الأولى ملحقا بها نبذة عن «تشومسكي» حياته وأعماله.

* صدر التقرير السنوي للعام الجامعي ١٤٠٦/١٤٠٧هـ عن الرئاسة العامة لتعليم البنات، ويحتوي التقرير على نبذة موجزة عن أنظمة كليات البنات بالدمام. وقد بوب ستة أبواب. الباب الأول عن الدراسات الجامعية ثم يليه الباب الثاني ويستعرض تطور الطالبات والخريجات سواء المنتظمات او المنتسبات. كما يغطي الباب الثالث الإسكان والإنشطة الداخلية ويناقش الباب الرابع الدراسات العليا بمقدمة وشروط القبول ومدة الدراسة. بعد ذلك يأتي الباب الخامس الذي يعطي نبذة عن الأجهزة المساندة من شبكات تلفازية ومختبرات ومكتبات وغيرها. وختم التقرير بالباب السادس الذي خصص للحديث عن المشاريع التي نفذت والتي تحت التنفيذ.

* «إحصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية» عن مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي. صدر العدد الثامن عشر من هذا الكتاب الإحصائي، ويتضمن ثلاثة أبواب. ويتناول الباب الأول «تطور التعليم» منذ نشأة وزارة المعارف حتى مراحل التعليم العليا. والباب الثاني حول «الخلاصات الاحصائية» ومحتوياته عن المدارس والفصول والطلبة والمدرسين ثم ينتقل الى موضوع آخر هو الانفاق الحكومي. أما الباب الثالث فقد استعرض «انواع ومراحل التعليم» والذي حوى عشرة فصول يستعرض فيها إحصائيا انواع التعليم من رياض الأطفال والمرحلة الثانوية والتعليم الفني وانواع أخرى من التعليم وذلك حتى الفصل الخامس. أما الفصل السادس فهو عن برامج تدريب تخصصية، والسابع عن إعداد المعلمين والمعلمات. أما الفصل الثامن فيطلع القارىء على التعليم العالي والتاسع عن التعليم الخاص، أما آخر فصل فهو عن تعليم الكبار.

* وصل مكتبة القافلة، مؤخرا، الجزء الأول من «موسوعة الكويت العلمية للأطفال» الصادرة عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. وتتناول هذه الموسوعة كافة الجوانب المعرفية في العلوم الاساسية والانسانية منتقاة من التاريخ العربي — الاسلامي. وهذه الموسوعة لكل الأطفال العرب الذين تتراوح اعمارهم بين السادسة والثانية عشرة، وتهدف الى الإجابة عن تساؤلات الأطفال واثرائهم بالثقافة العامة، كما تهدف لمساعدة الطفل العربي على معرفة تراثه الأصيل وتقوية الترابط بين اطفال الوطن العربي عبر جسور ثقافية وفكرية موحدة □



رَاجع مقَال : « الجيولوجيَا والجيولوجيُون »



راجع مقال :

رياضة الفروسية
في المملكة العربية السعودية
تراث من الماضي ووثبة للمستقبل